

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ السيِّد الكبير ..

اجتمع حشد كبير ، من رجال الصحافة والإعلام ، بقاعة الاجتماعات العلمية الكُبْرى ، التابعة لمفاعل (وادى النَّطرون) ، فى انتظار وصول الدكتور (يحيى سالم) ، المشرف على تشغيل المفاعل ؛ ليشرح بعض الحقائق ، المتعلِّقة بذلك الصرح العلمىّ الحديث ، وأخذ الجميع يتناقشون ويتجادلون ، حول فوائد المفاعلات النَّوويَّة ومخاطرها ، حتَّى وصل الدكتور (يحيى) ، مع مجموعة من زملائه ، واعتلى المنصة الرئيسية ، وبدأ حديثه ، قائلًا :

ــ يسعدنا أيها السَّادة تشريفكم لنا ، فى المفاعل الحرارىّ الأوَّل فى (مصر) ، والذى تم إنشاؤه خلال السنوات الثلاث الماضية ، فى (وادى النطرون) .. ولن أستفيض فى تفاصيل فنيَّة ، أو علمية معقّدة ، إذ سأترك هذه المهمة لزملائى المتخصِّصين ، أما أنا فسأحاول شرح طبيعة عمل هذا المفاعل بأسلوب مبسَّط مختصر .. إن المفاعلات الحراريَّة تعتبر وسيلة

أكثر تقدمًا من المفاعلات الذَّرية والنوويَّة ، وهى كذلك أكثر أمنًا ؛ لأنها لا تعتمد على أية موادّ مشعة ، وإنما على اختزان الطاقة الحراريَّة الشمْسيَّة ، بكمّيَّات ضخمة ، ثم تحويلها إلى طاقة هائلة ، تمرُّ بعمليات أكثر تعقيدًا ، سيقوم زميلى الدكتور (حسام) بشرحها لكم بعد قليل ، ومزيَّة العمل هنا ، هى أنه يعتمد كُلِّيَّة على الكمبيوتر ، حيث يتمُّ حساب مُعَدَّلات الطاقة بِدقَّة بالغة ، والكمبيوتر المسئول عن تنظيم عمل المفاعل ، يمكنه بثّ بَرْنامَجه على موجة لاسلكية مغناطيسية ، عبر عشرات الكيلومترات من موقع المفاعل ذاته ، وذلك احتياطيًا لاحتمال نقل الإدارة إلى العاصمة مثلًا ، إذا ما اقتضت أية ظروف ذلك ، وذلك بالإضافة إلى المميزات الأخرى ، ممَّا يجعلنا نقول إننا قد اقتحمنا حقًّا عالم ما بعد سنة ألْفَيْن ..

انتهى الدكتور (يحيى) من شرحه ، وبدأ زملاؤه فى شرح التفاصيل الفنيَّة ، على حين وقف أحد الفنيِّين العاملين بالمفاعل يراقب فى عصبيَّة ، ارتجفت لها فكّه ، شخصًا اندسَّ وسط الصحَفيِّين ، وراح يَحْدِجه بنظرات ثابتة ثاقبة ، ولم يكد المؤتمر ينتهى ، حتى استقلّ ذلك الشخص سيارته ، وأسرع الفنىّ المصرى يستقل سيارة أخرى ، ويتبعه عن كثب ، حتى

أوقف الأوَّل سيارته فى منطقة صحراويَّة ، وارتكن على مؤخرتها ، يدخّن سيجارته فى ثقة وهدوء ، حتى توقَّفت إلى جواره سيارة الفنّىّ المصرى ، الذى بدا شديد الاضطراب ، وهو يتَّجه إليه ، قائلًا :

ـــ ماالذى تريدونه منّى بالتحديد ؟

أجابه الرجل بابتسامة خبيثة :

ـــ هل سنعيد ما سبق أن قلناه يا دكتور (فوزى) ؟ .. إننا نريد مساعدتك ؛ للاستيلاء على كمبيوتر التحكّم فى إدارة المفاعل الحرارىّ .

هزَّ الدكتور (فوزى) رأسه ، وكأنه يرفض الاعتراف بما سمعه ، وقال :

ـــ ولكن هذا جنون !.. إنكم تطلبون المستحيل !

أجابه الرجل فى لهجة تحمل التهديد والوعيد :

ـــ ولكنه يساوى حياة ابنك ، الذى تحتفظ به .. إن ابنك (حسام) لن يعود إليك سالمًا أبدًا ، ما لم تساعدنا فى الحصول على الكمبيوتر ، وأية محاولة منك لإبلاغ الشرطة ، أو أية جهات أمْنيَّة أخرى ، ستعنى مصرع ابنك بالضرورة ، فمنظمتنا قويَّة للغاية ، أقوى بكثير مما تتصوَّر ، وهى قادرة دومًا على تنفيذ تهديداتها فى يُسْر وسرعة .

تقلّصت عضلات وجه الدكتور (فوزى) ، وهو يقول :

ــ وما الذى ستفعلونه بالجهاز ؟

ألقى الرجل بقايا سيجارته ، وداسها بقدمه فى قوّة ، وهو يقول فى برود :

ــ ليس هذا من شأنك .. نفّذ ما نطلبه منك فحسب .

قال الدكتور (فوزى) فى توسّل :

ــ أرجوك .. اطلب أى شىء آخر .. لا يمكننى تنفيذ ما تطلبونه أبدًا .

دلف الرجل إلى سيارته ، متجاهلًا توسُّلات الدكتور (فوزى) ، وقال فى صرامة :

ــ غدًا ستنقل الكمبيوتر بسيارتك ، إلى المنطقة التى حدّدناها لك ، فى الثانية عشرة مساءً ، حيث سينتظرك رجالنا فى سيارة (لاندروفر) ، فيتسلمون الجهاز ، ويسلمونك ابنك ، ولو أنك لم تحضر حتى الثانية عشرة والربع ، أو أبلغت جهات الأمن ، فلن تحصل إلّا على جثة ابنك .

ثم انطلق بالسيارة ، تاركًا الدكتور (فوزى) فى حالة يُرْثَى لها .

* * *

استقبلت فتاة حسناء ، فى إحدى معارض السيارات الفاخرة فى (بروكسل) ، عاصمة (بلجيكا) ، ثلاثة رجال يلُوح الشرُّ والقسوة فى ملامحهم ، على الرغم من مظهرهم الأرستقراطىّ وأعمارهم المتقدمة ، وهم يرتدون معاطفهم الثقيلة ، على الرغم من أن الطقس لم يكن باردًا ، بالدرجة التى تستلزم ذلك ..

ولقد حيَّتهم الفتاة بابتسامة جذّابة ، وهى تقول :

ــ مرحبًا بكم فى معرضنا أيها السادة .

ظلّ اثنان منهم على جمودهم ، بلا أية تعبيرات ، على حين بدا الثالث أكثر تودّدًا ، وهو يبتسم ابتسامة متكلّفة ، ويخلع معطفه ؛ ليقدّمه إلى الفتاة ، قائلًا :

ــ أهلًا بك يا (سوزان) .. هل وصل الجميع ؟

تناولت معطفه ، وهى تقول :

ــ إنهم ينتظرون حضوركم يا مسيو (لوبان) .

قال (لوبان) ، وهو يسوّى هندامه ، أمام المرآة :

ــ أظننا لم نتأخر عنهم كثيرًا .

هَرْوَلَ نحوهم ، فى تلك اللحظة ، رجل فى الأربعينات من عمره ، شديد التأنُق ، تعلو وجهه ابتسامة كبيرةٌ ، وهو يقول :

ــ مرحبًا بكم أيها السادة .. لقد كان السيِّد الكبير قَلِقًا ، لعدم حضوركم فى الموعد .

وأسرع يعاون الآخرين على خلع معطفيهما ، على حين غمغم (لوبان) .

ــ السيِّد الكبير يُبْدِى اهتمامًا بالغًا بالمواعيد دومًا .

غمغم أحد الرجلَيْن الآخرَيْن ، وهو قصير القامة ، حَادُّ القَسمات ، مقوَّس الأنف ، قائلًا :

ــ هل السيارة معدَّة ؟

أجابه (لوبان) مبتسمًا :

ــ وعلى أحدث طراز .

ثم التفت إلى الفتاة ، مستطردًا :

ــ اصْحَبيهم لمشاهدة السيارة الحمراء يا (سوزان) .

ضغطت الفتاة زرًّا صغيرًا فى ساعتها ، ولم تكد تفعل حتى ندت تكة خافتة ، دارت على إثرها مرآة الحائط ، لتكشف فجوة كبيرة خلفها ، أشارت إليها الفتاة ، قائلة فى نعومة :

ــ تفضَّلوا .

تقدَّمتهم داخل الفجوة ، ثم أغلقتها خلفهم ، فساد ظلام تام ، سرعان ما بدَّده الضوء ، ليكشف عن سيارة حمراء

أنيقة ، من طراز فاخر ، استقرَّت فوق قاعدة رخامية مستديرة ، تتوسَّط المكان ، وترتفع بمسافة خمسة عشر سنتيمترًا تقريبًا ، وقالت الفتاة للرجال ، الذين بَدَوْا وكأنهم قد اعتادوا مثل هذه الأمور :

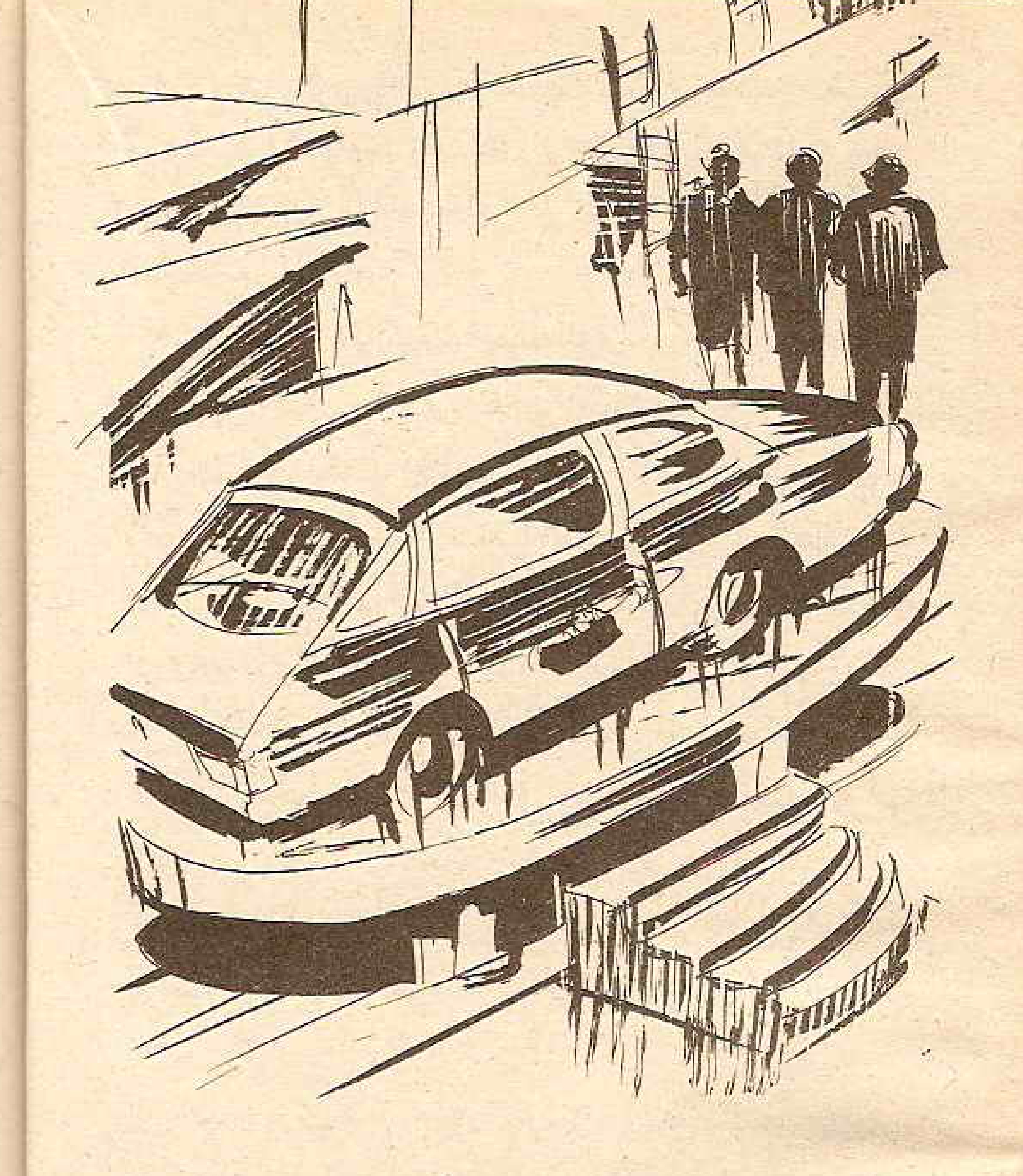
ــ تفضَّلوا بالركوب أيها السَّادة .

جلس المتجهمان فى المقعد الخلفى ، على حين جلس (لوبان) فى المقعد المجاور للسائق ، ووضع كفيه خلف رأسه ، وكأنما يجلس على شاطئ البحر ، وأدارت الفتاة محرِّك السيارة ، وبدلًا من أن تدور السيارة نفسها ، دارت القاعدة الرخامية كلُّها ، وهبطت بالسيارة إلى أسفل ، وكأنها مصعد من نوع خاصّ ، حتى استقرَّت داخل قاعة سِرِّيَّة فى باطن الأرض ، وهنا هبطت الفتاة فى رشاقة ، وفتحت أبواب السيارة ، وقالت مبتسمة :

ــ أظنكم تعرفون طريقكم من هنا ، وأنا على استعداد لإعادتكم ، بعد انتهاء الاجتماع ، وورود إشارة السيِّد الكبير .

ابتسم (لوبان) ، وهو يقول :

ــ شكرًا يا (سوزان) .



ـــ تفضلوا بالركوب أيها السادة ..

عادت (سوزان) تستقلُّ السَّيارة ، التى ارتفعت بها مرَّة أخرى عن سطح الأرض ، على حين تقدَّم الرجال الثلاثة إلى داخل القاعة ، حيث جلس عدد من الأشخاص ، حول مائدة مستطيلة ، يجلس على قمتها رجل شاحب الوجه ، أشيب الشعر ، غائر الوجْنَتَيْن ، متألِّق العينين ، على نحو يوحى بالحيويَّة ، وبذكاء غير عادِىّ ، ولم يكد ذلك الشخص يلمح الرجال الثلاثة ، حتى قال فى صرامة ، وهو يشير إلى ساعته :

ـــ لقد تأخرتم عشر دقائق عن موعدكم أيُّها السَّادة .

غمغم (لوبان) :

ـــ عفوًا أيها السيِّد الكبير ، لقد كانت لدينا مشكلة و...

قاطعه السيِّد الكبير فى حزم :

ـــ من حسن حظكم أن الاجتماع لم يبدأ بعد ، وإلَّا فما سمحت لكم بالدخول قط .

عاد (لوبان) يغمغم :

ـــ أرجو قبول اعتذارنا أيها السيِّد الكبير .

أشار إليهم السيِّد الكبير بالجلوس ، وتابعهم ببصره ، حتى استقرّوا فى أماكنهم ، ثم خيَّم على المكان صمت مطْبق مهيب ، وتراجع السيِّد الكبير بمقعده المتحرِّك إلى الخلف ، وشبَّك أصابع

كفَّيْهِ أمام صدره ، وتطلَّع إلى العيون ، التى تحمل له كل التقدير والمهابة والاحترام ، ثم قال فى صوت عميق مخيف :

ــ والآن يبدأ الاجتماع .

وخيِّل للجميع أن الشيطان قد أطلق ضحكة مخيفة فى قلوبهم ..

* * *



٢ ــ خُطة الشَّيْطان ..

كان صوت الرجل القوىّ ، يتعارض فى شدة مع جسده المصاب بشلل نصفىًّ ، وهو يقول :

ــ لقد قال أحدكم إن منظمة (الكوبرا) قد صارت خاملة ، منذ توليت رئاستها ، وأنه منذ عملية (مدريد) الأخيرة ، صار عقلى مشلولًا كجسدى .. أليس كذلك يا عزيزى (مورفى) ؟

تململ أحد المتجهِّمين فى مقعده ، وهو يغمغم فى اضطراب :

ــ إننى لم أقصد هذا المعنى ، أيها السيِّد الكبير ، وإنما ..

قاطعه الرجل فى صرامة :

ــ بل قصدته يا عزيزى (مورفى) .. إن مرضى لم يلغ عقلى أو قوة سمعى .. إننى أفهم ما يعنيه كلُّ منكم ، تمامًا مثلما فهمت مغزى ما قاله زميلك (مورجان) ، حينما أشار فى (شيكاغو) إلى أن الأفعى قد فقدت أنيابها ، ومالت إلى الوداعة .. أليس هذا ما قلته يا (مورجان) ؟

راح المتجهِّم الآخر يجفف عرقه فى توتر ، على حين استطرد الرجل :

ـــ سأتغاضى عن هذه التعليقات السخيفة ، التى تتناقض مع مبدإ الولاء ، الذى أقسمتم عليه ، فأنتم لم تعتادوا أسلوبى بعد ، وينبغى أن تعلموا أننى أختلف كثيرًا عن سلفى ، على الرغم من أننى كنت أحد أعوانه المقرَّبين ، فلست أقنع بالعمليات الصغيرة ، مهما كان عائدها ، فهى لا تساوى الجهد المبذول فيها ، على الرغم من مخاطرها ، ثم إنها تحمل تهديدًا أكثر بهَتْك سِرِّيَّة عملنا الشديدة ، خاصةً وأنَّ كلًّا منكم يتبوَّأ مكانة مرموقة فى المجتمع ، لم يكن ليصل إليها لولا نفوذ المنظمة ، وأموالها الغزيرة ، ونحن نفعل ذلك لأننا نحتاج إلى رجال مرموقين ، بعيدين عن الشبهات دومًا ، وأسلوبى يعتمد على التركيز على عمليات قليلة ، وافرة الربح ، تستحق الجهد المبذول فيها ، وتعود بعائد مادِّىّ ضخم ، ومثل هذه العمليات يحتاج إلى الوقت والدراسة .

قال أحد الحاضرين :

ـــ لقد كانت آخر عملياتنا هى عملية (مدريد) أيها السيِّد الكبير ، وكان ذلك منذ عامين ، وبعدها توقَّفت

عملياتنا تمامًا ، على الرغم من أننا ندفع اشتراكاتنا الشهريَّة بانتظام ، وعلى الرغم من كثرة الأعباء ، التى نتحملها بسبب عضويتنا فى منظمة سرية ، مثل (الكوبرا) ، كمصاريف الحرَّاس والأسلحة ، والمضاربات المالية .

ابتسم السيِّد الكبير ، وهو يقول :

ـــ وكم تبلغ كل تلك المصاريف ، خلال العامَيْن الماضيَيْن ؟.. أربعمائة ألف دولار !! .. حسنًا .. عمليتنا القادمة وحدها ستُربح كلًّا منكم خمسة ملايين دولار ، وفى خمسة أيام فقط .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، على حين استطرد هو فى زهو :

ـــ لقد أنشأت (مصر) أوَّل مفاعل حرارىّ فى الشرق الأوسط ، وهو يعتمد فى إدارته على كمبيوتر خاصّ ، ولقد أصبح هذا الكمبيوتر فى حوزتنا ، منذ اثنتى عشرة ساعة ، بفضل مجهودات (كارم) .. أحد أعضاء منظمتنا البارعين .

تحوَّلت أنظار الحاضرين إلى رجل متوسط القامة ، له لحية وشارب قصيران ، وتبدو إحدى عينيه أكثر ضيقًا من الأخرى ، وعلى وجهه سمات الهدوء واللامبالاة ، على حين تابع السيِّد الكبير حديثه ، قائلا :

ـــ لقد كلّفت مستر (كارم) الاستيلاء على الكمبيوتر ، بعد أن انتهى المصريون من إنشاء مفاعلهم الحرارىّ فى (وادى النطرون) ، ولقد برزت تلك الفكرة فى رأسى منذ عامين ، عندما بدأ المصريون فى الإعداد لمشروع مفاعلهم ، ودرست الفكرة جيِّدًا ، دون الرجوع إلى أحدكم ، حتى وقع اختيارى على (كارم) ، وحرصت على أن يمارس دَوْرَه بسرِّيَّة تامة ، وأعتقد أنّ هذا يعطيكم فكرة عن أسلوبى فى العمل .

غمغم (مورجان) ، الذى لم ينجح فى التخلُّص من تجهُّمه :

ـــ وما الذى نستفيده من سرقة كمبيوتر المصريِّين ؟

مشّط السيِّد الكبير شعره الأشيب بأصابعه ، وهو يقول :

ـــ إننا سنطالب الحكومة المصريَّة بمائة مليون دولار ، مقابل استرداد الجهاز .

قال (لوبان) فى حَيْرَة :

ـــ وهل تعتقد ، أيها السيِّد الكبير ، أن الحكومة المصريَّة ستكون مستعدة لدفع مثل هذا المبلغ ، لاسترداد الكمبيوتر ؟!.. أليس صنع غيره أقل تكلفة.

ابتسم السيِّد الكبير ، وهو يقول :

ـــ هذا لو أن الأمر يقتصر على التكلفة وحدها .. إنهم لن يدفعوا لاسترداد الجهاز فحسب ، وإنما لتفادى كارثة أيضًا ، فالجهاز يعمل على بعد عشرات الكيلو مترات من المفاعل ، ويمكن استخدام موجاته اللاسلكية المغناطيسية ، لتدمير المفاعل تمامًا ، بعد تغيير بسيط فى برنامجه .. لقد أرسلنا للمصريِّين تهديدًا واضحًا ، وأظنهم سيحسنون فهم كل كلمة فيه .. أليس كذلك يا دكتور (كارم) ؟

قال (كارم) فى هدوء :

ـــ تدمير المفاعل سيكلِّف الحكومة المصرية أربعمائة مليون دولار ، بالإضافة إلى ما سيحيق بالمنطقة المحيطة به من خراب ودمار ، ولا توجد وسيلة لمنع الكارثة ، دون استعادة الكمبيوتر ، وبرمجة كمبيوتر آخر تحتاج إلى شهرين على الأقل ، ونحن لم نمنحهم كل هذه المهلة .

ارتسمت ابتسامة واسعة ، على شفتى السيِّد الكبير ، وعاد يعقد كفَّيْه أمام صدره ، قائلًا :

ـــ وهكذا أيُّها السَّادة ، ترَوْنَ أننى قد أنجزت لكم عملًا ناجحًا مثمرًا ، فلقد حصلنا على الجهاز ، وأخفيناه على بعد أربعين كيلومترًا من المفاعل المصرىّ ، وسيكون على المصريِّين أن يخضعوا لشروطنا ، أو يدفعوا ثمنًا باهظًا .

وامتلأت ابتسامته بالفخر ، وهو يستطرد :

ـــ استثماراتكم لن تذهب هباءً أيُّها السَّادة ، فأنتم تعملون مع عقلٍ يفكِّر ، ويدبِّر ، ويناقش الشيطان نفسه .

وتألَّقت عيناه ، مُرْدِفًا :

ـــ عقلى أنا ..

* * *



٣ ـــ إجازة قصيرة ..

دلف (ممدوح) إلى (الشاليه) ، الذى اختاره لقضاء إجازته ، على ساحل البحر الأحمر ، بعد أن قضى نهاره بأكمله فى ممارسة رياضة الغوْص فى الأعماق ، وكان سعيدًا بحصيلته من الأصداف البحْرِية ، والقواقع النادرة التى أفرغها فوق مائدة تتوسَّط الرَّدْهَة ، ووقف يتأمَّلها فى إعجاب ، قبل أن يستعدّ للحصول على حمَّام من الماء العذب ..

وفجأة ، عبر خنجر حاد فوق كتفه ، واستقرّ نصله فى الجدار المواجه له ..

واستدار (ممدوح) فى سرعة ، واندفع نحو الشُّرفة ، التى انطلق منها الخنجر ، ولم يكد يخطو داخلها ، حتى قفز نحوه رجل ملثَّم ، يحمل سيفًا ضخمًا ، هوى به على عنقه ، فتراجع (ممدوح) فى سرعة ، والتقط أحد مقاعد الشُّرْفة ، يصدّ به ضربة السيف ، التى هبطت على المقعد فشطرته شطرين ، إلا أنَّ (ممدوح) سدَّد ركلة قوية إلى معدة الرجل ، جعلته ينثنى



والتقط أحد مقاعد الشُرفة ، يصدّ به ضربة السيف ..

ألمًا ، فهوى على رأسه بأحد شطرى المقعد ، فأسقطه فاقد الوعى ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها الرجل الأوَّل إلى داخل (الشاليه) ، وانتزع خنجره من الجدار ، ورماه مرة أخرى نحو (ممدوح) ، الذى استدار إليه فى سرعة ، ورفع نصف المقعد الآخر ، فتلقَّى عليه الخنجر ، وقذفه فى وجه الرجل ، ثم التقط سيف الرجل الآخر ، واندفع يحاصر قاذف الخناجر فى أحد الأركان ، ويضع ذباب السيف على عنقه ، قائلًا :

ــ لقد التقينا من قبل .. أليس كذلك ؟.. أنت قاذف الخناجر الشهير فى السيرك البلغارى ، وزميلك هو سيَّاف السيرك نفسه ، وأنتما عضوان فى منظمة تزييف نقد ، ألقيت القبض على زعيمها فى الصيف الماضى .

غمغم الرجل فى حِقْد :

ــ لك ذاكرة قويَّة أيها المقدَّم .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ــ ورَدّ فِعْل سريع كذلك .

ثم أشار إلى قطعة أثاث قريبة ، وقال :

ــ هناك ستجد حبلًا قويًا ، استخدمه لتقيّد زميلك ، ثم

اترك لى شرف تقييدك أنت ، وتذكَّر أننى لا أقِلُّ عنكما مهارة ، فى استخدام السيف أو الخِنْجر .

لم يكد ينتهى من إحكام وثاق قاذف الخناجر ، حتى اتصل بشرطة المدينة ، لتسلُّم المجْرِميْن ، ولم يكد يعيد سمَّاعة الهاتف ، حتى ارتفع رنينه ، فالتقطها مرة أخرى ، ووضعها على أذنه ، ليسمع صوتًا مألوفًا ، يقول :

ـ (ممدوح) .. كيف حالك ؟

تهلَّلت أساريره ، وهو يهتف :

ـ (رفعت) !!.. كم يسعدنى سماع صوتك .

رفعت :

ـ أرجوك أن تظل محتفظًا بسعادتك ، عندما أخبرك أن اللواء (مراد) يريد منك أن تقطع إجازتك فورًا ، وتعود الى المكتب رقم (١٩) .

ابتسم (ممدوح) ، وقال وهو يتطلَّع إلى المجرميْن الموثَقيْن .

ـ لا عليك يا صديقى .. لقد انتهت إجازتى بالفعل ، منذ لحظات ..

* * *

جلس (ممدوح) ينتظر عَوْدة اللواء (مراد) ، فى حجرة

مكتب هذا الأخير ، الذى صعد إلى إدارة جمع المعلومات فى الطابق الثالث ، من المبنى رقم (١٩) ، المعروف باسم (إدارة العمليات الخاصة) ، ولم يمض وقت طويل ، حتى حضر اللواء (مراد) ، حاملًا بعض الملفَّات ، فنهض (ممدوح) يستقبله ، كما تقتضى قواعد اللياقة والاحترام ، إلَّا أن اللواء (مراد) أشار إليه بالجلوس ، وخلع سترته ، ليعلِّقها على المشجب المجاور للمكتب ، قائلًا :

ـ أرجو ألا تنقم علينا ، لحرماننا إياك من إجازتك .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ الواجب فوق كل شىء يا سيدى .

استوى اللواء (مراد) فوق مقعده ، وابتسم بِدَوْرِه ، وهو يقول :

ـ يبدو أنَّ رجال السيرك البلغارى ، لم ينجحوا فى النيل منك هذه المرَّة أيضًا .

قال (ممدوح) ضاحكًا :

ـ لقد أسهَمُوا فى إزالة بعض ملل الإجازة يا سيِّدى .

اكتست ملامح اللواء (مراد) بالجِدِّيَة ، وهو يقول :

ـ هل قرأت شيئًا عن مفاعل (وادى النطرون) الحرارىّ ؟

ـــ نعم ، ولقد شاهدت فى التليفزيون ، ذلك المؤتمر الصحفى ، الذى عُقِدَ بمناسبة بدْءِ تشغيله ، وقرأت التفاصيل فى إحدى المجلَّات العلميَّة .

ـــ هل تعلم إذن طبيعة كمبيوتر التشغيْل والتحكُّم له ؟

ـــ بالتأكيد .

نهض اللواء (مراد) من مقعده ، وارتكز على سطح مكتبه براحتيه ، وثبَّت نظراته على وجه (ممدوح) ، وهو يقول :

ـــ أتعلم أيضًا أنه يمكن تعديل برنامج هذا الكمبيوتر ، بحيث يؤدِّى إلى تدمير المفاعل ، وكل المنطقة المحيطة به ؟

بدأ القلق على وجه (ممدوح) ، وهو يتطلَّع إلى اللواء (مراد) ، مغمغماً :

ـــ أهناك جهة ما تسعى لتخريب الجهاز يا سيادة اللواء ؟

تهالك اللواء (مراد) فوق مقعده ، وهو يغمغم :

ـــ هناك منظمة إجراميَّة دَوْلِيَة ، تُدْعَى (الكوبرا) ، تمكَّنت من سرقة الجهاز ، وتهدِّد بتدمير المفاعل والمنطقة ، ما لم ندفع لها مائة مليون دولار ، خلال خمسة أيام فقط ، ولقد قابلت السيِّد رئيس الجمهورية شخصيًّا هذا الصباح ، ولقد

طلب منى أن أقرِّر بكلِّ صَراحة ، ما إذا كان يمكننا استعادة الجهاز ، قبل انتهاء المهلة ، أم لا ، حيث إن الأمر لا يحتمل المخاطرة ، فوعدته بأن نفعل ، والواقع أننى لم ألق هذا الوعد اعتمادًا على الدراسات والتخطيط ، وإنما اعتمادًا على أمر واحد ، ألا وهو أنت .

ـــ سأبذل أقصى طاقتى لتنفيذ تعهّدك يا سيِّدى .

ـــ لقد تم تهريب الجهاز من المفاعل ، فى ساعة متأخِّرة من الليل ، بعد تخدير العاملين ، وطاقم الحراسة ، بغاز (الاستريون) المخدِّر ، لمدة نصف ساعة ، ولقد اختفى فى نفس الوقت الدكتور (فوزى) ، أحد الفنِّيِّين فى المشروع ، مما يشير إلى وجود علاقة بينه وبين المنظمة ، التى استولت على الجهاز .

ـــ وهل تمَّ جمع التحرِّيات اللازمة عن الدكتور (فوزى) ، وإمكانية العثور عليه ؟

ـــ لقد عثرنا عليه بالفعل ، ولكنه كان قتيلًا داخل سيارته ، ومعه صبىٌّ ، عرفنا فيما بعد أنه ابنه ، وكان من السهل أن نستنتج أن المنظمة قد اختطفت ابنه ، ودفعته لسرقة الجهاز فى مقابله ، ثم قتلت الاثنين بعد ذلك .

بدت علامات التفكير ، على وجه (ممدوح) بعض الوقت ، ثم قال :

ـــ سيِّدى .. أريد تسجيلًا لوقائع مؤتمر بدء تشغيل المفاعل ، وكل الصور ، التى سجّلتها عدسات المصوِّرين خلاله .

لم يسأله اللواء (مراد) عن سبب طلبه لتلك الأشياء ، وإنّما قال على الفوْر :

ـــ لك ما تطلب .

ثم أضاف فى حزم :

ـــ ولكن تذكَّر جيِّدًا ، أنها خمسة أيام فحسب ، وبعدها نخسر كل شىء .

ابتسم (ممدوح) فى ثقة ، وهو يقول :

ـــ اطمئن يا سيِّدى .. لن نخسر .

ثم أضاف فى حزم :

ـــ بإذن الله .

* * *

٤ ـــ الشخص الغامض ..

نثر (ممدوح) الصور كلها أمامه ، واستغرق فى فحصها فى عناية بالغة ، حتى اقترب منه (رفعت) ، وغمغم الأخير :

ـــ هل أفادتك بشىء ؟

غمغم (ممدوح) :

ـــ ليس بعد .

ـــ ما رأيك فى أن نعرض الفيلم ؟

حلّ (ممدوح) رباط عنقه ، وجلس فوق أحد المقاعد ، مغمغمًا :

ـــ لا بأس .. دعنا نفعل .

أطفأ (رفعت) أضواء الحجرة ، وأدار آلة العرض ، وجلس مع (ممدوح) يتابعان المشاهد فى اهتمام بالغ ، حتى هبّ (ممدوح) من مقعده بغتة ، هاتفًا :

ـــ قمْ بتثبيت ذلك المشهد .

أطاع (رفعت) فى سرعة ، وتوقَّف المشهد المَعْنىّ ثابتًا

على الشاشة ، واقترب منها (ممدوح) ، وراح يتأمّل فى اهتمام ذلك الانفعال ، البادى على وجه الدكتور (فوزى) ، وهو يتطلّع إلى أحد الأشخاص فى القاعة ، ثم أشار إلى (رفعت) ، ليعيد إدارة آلة العرض ، وعاد يجلس ، قائلًا :

ـــ هل تلاحظ تلك النظرة الخائفة ، فى عين الدكتور (فوزى) ؟

ـــ نعم .. إنه يبدو مضطربًا للغاية .

ـــ تابع اتجاه نظراته .. إنها تنصبّ على شخص فى الصف الثانى و...

ثم هتف فجأة :

ـــ ثبّت اللقطة .

أطاعه (رفعت) فى سرعة ، هذه المرّة أيضًا ، وعاد (ممدوح) يترك مقعده ، ويشير إلى الشاشة عن قرب ، قائلًا :

ـــ إنه بالتحديد هذا الشخص الخامس ، من الصف الثانى .

ـــ ولكن اللقطة لا توضّح سوى رأسه .

ـــ سنتعرّف وجهه حالًا .

وأسرع يضىء الحجرة ، ويتفحص الصور مرّة أخرى ، قبل أن يشير إلى إحداها ، قائلًا :

ـــ ها هو ذا .

اقترب (رفعت) ليمعن النظر فى وجه الرجل ، على حين قال (ممدوح) فى حزم :

ـــ أريد تحريات كاملة عن هذا الرجل .. إنه أوّل الخيط .

* * *

استعاد ذهن (ممدوح) نتائج التحريات ، التى أثبتت أن هذا الرجل صحفىّ مزيَّف ، كان يحمل بطاقة صحفية مزوَّرة ، وأنه قد سافر بعد المؤتمر إلى (مالطة) ، وربط عقل (ممدوح) بين ذلك ، ومصرع الدكتور (فوزى) ، وسرقة الجهاز ، فى الوقت الذى كانت فيه طائرته تهبط فى مطار (فالتا) عاصمة (مالطة) ، حيث وجد شخصًا ينتظره ، ويلوِّح له ، ولم يكد يغادر الدائرة الجمركية ، حتى أسرع هذا الشخص يصافحه فى حرارة ، ويرفع له قبعته ، قائلًا :

ـــ (نعمان) .. شقيق من (تونس) ، وعضو بالخدمة السرِّيَّة لإدارة العمليات الخاصَّة المصرية .

صافحه (ممدوح) ، قائلًا :

ــ أهلًا بك يا أخ (نعمان) .. لقد أخبرونى أنك تقيم هنا ، منذ عشر سنوات .

ــ هذا صحيح ، وأحفظ كل شبر بالجزيرة ، فلقد زاولت عدَّة أعمال ، قبل أن أمتلك مطعمًا للوجبات الشرقية فى (فاليتا) .

ــ وهل تعرَّفت صاحب الصُّورة ، التى أرسلناها لك ؟

ــ بالطبع ، ولكننا سنرجئ الحديث عنه ، حتى نصل إلى منزلى ، فهو من النوع الخطير .. الخطير للغاية ..

* * *

قال (نعمان) ، وهما يجلسان حول مائدة الطعام فى منزله :

ــ هذا الرجل يدعى (جيمس جلايد) ، تاجر سيارات ، وله تاريخ حافل فى العمل لحساب عصابات التهريب والسطو ، ولقد سُجنَ مرتين ، ولكنه لم يرتكب شيئًا ، علانية ، طوال الأعوام الستة الماضية ، وإن كانت معلوماتى تؤكِّد أن تجارة السيَّارات ليست سوى ستار لعمل آخر غير مشروع ، ويعزِّز ذلك كون معظم العاملين معه من ذوى السوابق ، ومحترفى الإجرام .

ــ ألديه هواية محدودة ؟

ــ الشطرنج .. إنه يعشقه إلى حدِّ الهَوَس ، بعد حبه للمال بالطبع ، ويكره أن يهزمه أى مخلوق فيه .

تناول (ممدوح) رشفة من حسائه فى هدوء ، ثم ابتسم قائلًا :

ــ إننا نتشابه إذن ، فأنا أيضًا أكره الهزيمة فى الشطرنج .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف فى حزم :

ــ وفى العمل .

* * *



٥ ــ هزيمة الطاوس ..

التفّ عدد من روّاد الصّالة الداخلية المغطّاة ، لنادى (البحر المتوسط) ، حول مائدة جلس إليها (جلايد) ، وهو ينازل أحد الأشخاص فى لعبة الشطرنج ، واستمرّت المباراة ساعة كاملة ، حبس خلالها المشاهدون أنفاسهم ، وشهقوا انفعالًا مع كل قطعة تتحرَّك ، حتى انتهت مع كلمة هادئة ، نطق بها (جلايد) :

ــ كش .

ربح (جلايد) المباراة ، ونهض خصمه يصافحه ، مغمغمًا :

ــ أهنئك يامستر (جلايد) .. إنك خصم لا يُبارَى .

ارتسمت ابتسامة زَهْو واثقة على شفتى (جلايد) ، وهو يقول فى لهجة رجل اعتاد الظفر :

ــ أنا أيضاً أهنئك ياعزيزى (هويلر) ، فأنت أحد القلائل ، الذين أمكنهم الصمود أمامى لساعة كاملة .

بدا وكأن العبارة لم ترق (هويلر) ، إلّا أنَّ أحدًا لم يهتم بذلك ، أو يلتفت إليه ، وقد التف الجميع حوْل (جلايد) ، الذى انتفخت أوداجه ، يهنئونه بالفوز ، وأحد أتباعه يشعل سيجاره الضخم بقدّاحته ..

ووسط هؤلاء ، رفع (ممدوح) كأسه تحية لـ(جلايد) ، وهو يقول :

ــ أنت لاعب ممتاز حقًّا يامستر (جلايد) ، ولكنك لم تلق بعد خصمًا يصلح لمنازلتك ، فخصمك كان بطيئًا متردِّدًا .

سحب (جلايد) نفسًا عميقًا من سيجاره ، ونقل بصره بين وجه تابعه ، ووجه (ممدوح) فى دهشة واستخفاف ، قبل أن يقول لتابعه ساخرًا :

ــ يبدو أن هذا الرجل يدّعى كونه أكثر حِذْقًا من (هويلر) .

أجابه (ممدوح) فى هدوء ، وهو يرفع كأسًا من عصير الفواكه إلى شفتيه ، دون أن تفارق ابتسامته هاتين الشفتين :

ــ بالتأكيد ، فأنا أستطيع هزيمتك ، وفى وقت أقلّ مما استغرقه هو لتهزمه .

ازدادت ابتسامة (جلايد) سخرية ، وهو يقول :

ــ أيعنى هذا أنك تجيد الشطرنج ؟

جرع (ممدوح) كأس عصير الفواكه كلها ، وقال فى هدوء :

ــ بما يكفى لهزيمتك .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اقترب (نعمان) منهما ، ومدّ يده يصافح (جلايد) ، قائلًا :

ــ مرحبًا يا عزيزى (جلايد) .. ألا تذكرُنى ؟

تجاهله (جلايد) تمامًا ، وهو يرمق (ممدوح) بنظرة ثاقبة ، وكأنما يحاول استشفاف ما خلف ملامحه ، فأطلق (نعمان) ضحكة قصيرة ، ليخفِّف من جو التوتر ، عندما لمح تابع (جلايد) يعبث بشىء ما ، فى جيب معطفه ، وقال :

ــ لقد اشتريت منك (رينو) زرقاء ، فى العام الماضى ، ودعوتك لتناول الغداء فى مطعمى الشرقىّ .. أتذكر ذلك ؟

ثم أشار إلى (ممدوح) ، مستطردًا :

ــ إنه قريب لى من (تونس) .

جذب (جلايد) نفسًا طويلًا من سيجاره ، وقال دون أن يرفع عينيه الثاقبتين عن وجه (ممدوح) :

ــ قريبك هذا يَدَّعِى أنه يستطيع هزيمتى فى الشطرنج ، أيجيد اللعبة حقًا ، كما يجيد إلقاء التحدِّيات ؟

التفت (نعمان) إلى (ممدوح) ، وابتسم فى ارتباك ، مغمغمًا :

ــ لست أظنه يستطيع مجاراتك يا مستر (جلايد) ، فأنت أقرب إلى المحترفين ، وهو مجرَّد هاو .

أرضت كلمات (نعمان) غرور (جلايد) ، فأومأ برأسه موافقًا ، وهمَّ بالانصراف ، قائلًا :

ــ أخبره إذن أنه من الخطر أن يتحدَّى محترفًا .

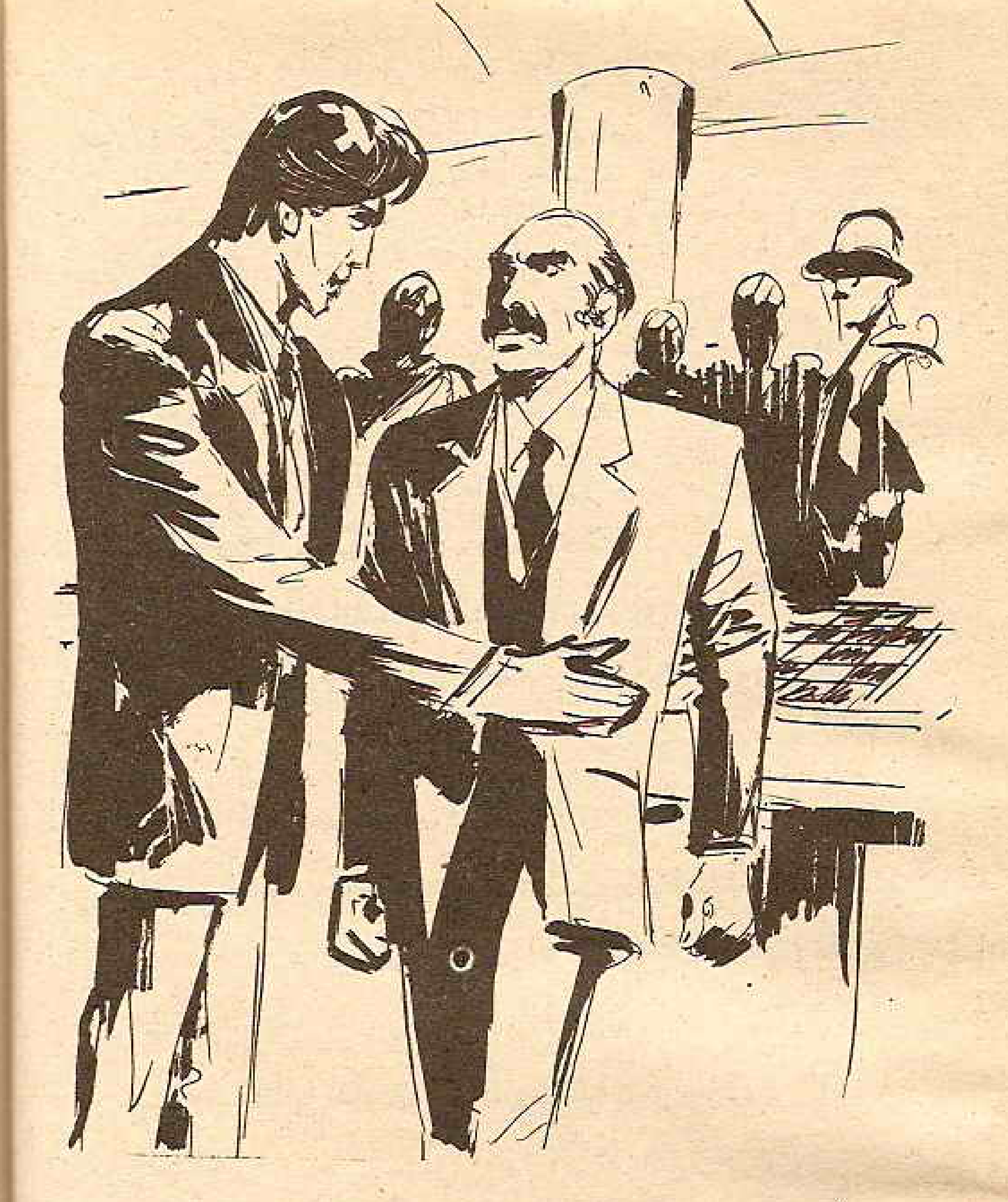
مدّ (ممدوح) ساعده ؛ ليعترض طريقه ، وهو يقول ساخرًا :

ــ هل تخشى منازلتى ؟

احتقن وجه (جلايد) فى غضب ، وقبض على معصم (ممدوح) فى قوَّة ، ثم لم يلبث أن أرخى قبضته ، وقال فى صرامة :

ــ حسنًا أيها الهاوى .. تعال لألقّنك درسًا فى فن التعامل مع الكبار .

ثم التفت إلى تابعه ، مستطردًا فى حزم :



مدَّ (ممدوح) ساعده ؛ ليعترض طريقه ، وهو يقول ساخرًا :
ـــ هل تخشى منازلتى ؟

ـــ أعدَّ رقعة الشطرنج .

عاد الجمع يلتف ، حول الركن المخصّص للعبة ، وقد ساورهم الفضول ، بشأن ذلك المتحدِّى الغريب ، الذى أثار غضب (جلايد) ، المعروف ببرود أعصابه ، ودفعه إلى منازلته ، على الرغم من أنه لا ينازل سوى كبار محترفى اللعبة ، ولم يشكَّ أحدهم لحظة ، فى أن ذلك المتحدِّى سيلقى هزيمة ساحقة ماحقة ، سريعة ، على يد (جلايد) ، دون أن يخطر ببال أحدهم لحظة أن الشطرنج لم يكن اللعبة الحقيقية .. أبدًا .

* * *

لم تكد المباراة تبدأ ، حتى انسحب معاون (جلايد) فى هدوء ، واتجه إلى إحدى كبائن الهاتف ، وأجرى اتصالًا من خلالها ، وفى الكابينة المجاورة ، راح (نعمان) يتصنَّت على المحادثة ، بواسطة جهاز خاص ، ثبَّته على الجدار ، الذى يفصل الكابينتين ، وعندما أنهى الرجل محادثته ، وعاد يقف خلف رئيسه ، كان (نعمان) يقف فى مواجهة (ممدوح) ، الذى استغرق فى اللعب تمامًا ، وسمع (جلايد) يقول فى سخرية :

ـــ إننى أقدِّر صعوبة مأزقك ، فالأمر يتعدَّى إمكانات الهواة .

ابتسم (ممدوح) فى سخرية ، ورفع عينيه إلى (نعمان) ، الذى أشار إليه بانتهاء المهمة ، فعاد يخفض عينيه إلى رقعة الشطرنج ، وحرّك إحدى قطعها ، قائلًا فى هدوء .

— كش .

احتقن وجه (جلايد) فى غضب ، وحدّق فى الرقعة بذهول ، على حين شهق الحاضرون فى دهشة لفوز (ممدوح) ، وصافحه أحدهم ، هاتفًا فى إعجاب :

— أهنئك أيها السيّد .. إنك حقًّا محترف ، لقد أنهيت المباراة بلعبة رائعة ، وفى توقيت مناسب .

ابتسم (ممدوح) ، ومدّ يده يصافح (جلايد) ، قائلًا :

— حظ طيّب فى المرّة القادمة .

لم يمدّ (جلايد) يده ليصافحه ، وإنّما قال فى بغض :

— سنلتقى مرّة أخرى يا فتى .

ثم انسحب مع معاونه ، و (ممدوح) يتابعهما بنظرة ساخرة ، فغمغم (نعمان) :

— لم أتصوّر أنك تجيد اللعبة إلى هذا الحدّ !

— لقد اعتمدت على استهانته بى ، ثم إن إشارتك بانتهاء المهمة ، رفعت معنوياتى كثيرًا .

مرّة أخرى عاد إليهما ذلك الرجل ، الذى هنّأ (ممدوح) بالفوز ، وقال :

— ما رأيك فى أن أدعوك لتناول شراب ما ، بمناسبة فوزك على هذا الغريم القوىّ ؟

اعتذر (ممدوح) ، قائلًا :

— كنت أتمنّى تلبية دعوتك ، ولكننى مرتبط أنا وصديقى ببعض الأعمال الهامّة .

هزّ الرجل رأسه أسفًا ، وهو يقول :

— فليكن .. سأؤجّل دعوتى إلى انتصار جديد لك ، على ذلك الطاوس المغرور (جلايد) .

قال (ممدوح) ضاحكًا :

— أظنه سيحتاج إلى وقت طويل ، قبل أن يفرد ذيله مرّة أخرى .

أطلق الرجل ضحكة مرحة رنّانة ، إعجابًا بذلك التعليق ، ووقف يراقب انصراف (ممدوح) و (نعمان) ، بقامته المتوسّطة ، وشاربه ولحيته القصيرين ، وعينيه التى تبدو إحداهما أكثر ضيقًا من الأخرى ..

لقد كان نجم عملية سرقة الجهاز ..

كان اسمه (كارم) .

* * *

٦ ــ مواجهة عنيفة ..

قال (نعمان) لـ (ممدوح) ، وهو ينطلق بسيارته :

ــ لقد اتصل تابع (جلايد) بأحد الأشخاص ، وطلب منهم التحرّى عنك بسرعة .

ــ إذن فقد أثار التحدّى شكوك (جلايد) ، ودفعه إلى التحرّك فى سرعة ، ولو صحّ توقُّعى ، فسيبدءون بتفتيش منزلك ، ما دمت أُقيم لديك ، فى الوقت الحالى .

ــ لقد مهّدت لذلك ، وألغيت الحراسة حول منزلى .

ــ وأنا بدَوْرِى تركت لهم ما يكفى لإثبات حقيقة شخصيتى ، ولو أن (جلايد) هذا هو الرجل ، الذى يقف خلف العملية ، كما توقّعت ، فسيطلب من أعوانه التخلص منى .

ــ وبم يفيدك ذلك ؟

ــ سأثق أنّه الهدف ، الذى أسعى خلفه .

أوقف (نعمان) سيارته ، أمام مدخل منزله ، وهو يقول فى قلق :

ــ أسلوبك محفوف بالمخاطر ، ولا تنس أنك ستكون أيضاً هدفًا يَسْعَوْنَ خلفه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ــ إنها لعبتى المفضّلة يا صديقى .. لعبة الفريسة والصيّاد .

هزَّ (نعمان) رأسه فى دهشة ، وهو يعبر حديقة منزله ، وخلفه (ممدوح) ، ودسّ مفتاحه فى ثقب الباب ، وهو يدعو (ممدوح) للدخول ..

وفجأة قفز رجل من خلف الباب ، وأغمد خنجره فى أحشاء (نعمان) ، حتى مقبضه ، فتحرَّك (ممدوح) فى سرعة ، إلَّا أنه فوجئ بفوّهة مدفع رشاش تلتصق بعموده الفقرى ، وسمع صوتًا غليظًا يقول :

ــ لا داعى لبطولات حمقاء أيُّها المصرى .. تقدَّم إلى الداخل .

أطاعه (ممدوح) ، ودخل إلى المنزل ، ورأى فى حزن جثة (نعمان) ، وهم يسحبونها إلى الداخل ، ووجد أمامه تابع (جلايد) يأكل تفاحة ناضجة ، ويقطع منها قطعًا صغيرة بسكين حادة ، ويلقيها فى فمه ، قائلًا فى برود :

— إذن فلست مجرَّد لاعب شطرنج ، بل أنت أحد رجال المكتب رقم (١٩) المصرى .. يبدو أنك لست ماهرًا فى عملك ، مهارتك فى الشطرنج ، فأنت لم تبذل جهدًا كافيًا لإخفاء أوراقك ، كما أن تحدِّيك لـ(جلايد) كان لعبة مكشوفة ، جذبت أنظارنا إليك على الفور ، ثم إننا قد عثرنا عليك ببساطة متناهية ، فى منزل صديقك .

قال (ممدوح) فى غضب ، وهو يشير إلى جثة (نعمان) :

— لن أغفر لكم هذه الجريمة أيضًا ، سأضيفها إلى قائمة جرائمكم ، التى تحوى سرقة الكمبيوتر ، وقتل الدكتور (فوزى) وولده .

أطلق الرجل ضحكة وحشية ساخرة ، ثم قال للرجلين المرافقين له :

— هل رأيتما ما هو أعجب من ذلك ؟! .. إنه يؤكد أنه لن يغفر لنا جرائمنا ، وهو بين أيدينا !.. أليس هذا دليلًا على سذاجة المصريين ؟

واكتسى صوته وملامحه بالقسوة ، وهو يلتفت إلى (ممدوح) ، مستطردًا :

— اسمع أيها الأحمق .. لست تواجه رقعة شطرنج الآن .. لقد انتهى أوان اللعب ، وحسابكم أنتم هو الذى ارتفع لدينا ، فسنضاعف المبلغ المطلوب ، مقابل استعادتكم للجهاز ، بسبب لجوئكم إلى تلك الوسائل الملتوية .. وفى حالة إتمام الاتفاق ، بيننا وبين حكومتك ، سأتكفَّل بإعادة جثتك إليهم على الحساب ، ودون أية إضافات جديدة .

قال هذا وأشار إلى أحد الرجلين بذقنه ، وأدرك (ممدوح) مغزى الإشارة على الفور ..

لقد كانت تعنى قتله ..

* * *

جذب الرجل ، الذى يقف خلف (ممدوح) إبرة مدفعه الرشاش فى هدوء ، وأدرك (ممدوح) أنه لن يتردَّد لحظة واحدة فى قتله ، فأسرع يقول لتابع (جلايد) ، وكأنه لم يلحظ إشارته للرجل :

— هناك شىء أحب أن تخبر به (جلايد) ، قبل أن تقتلنى ، فلقد هزمته بالحيلة ، وليس بالمهارة .

أثارت عبارته فضول الرجل ، فأشار إلى حامل المدفع الرشاش بالتوقف ، وسأل (ممدوح) فى اهتمام :

ـــ بالحيلة ؟!.. وكيف كان ذلك ؟

ـــ إنه أمر يعتمد على خفة اليد ، وسرعة البديهة ، وباستخدام قطعة من الشطرنج المغناطيسى .

تبادل الرجال الثلاثة نظرات الدهشة ، وغمغم التابع :

ـــ شطرنج مغناطيسى ؟!

قال (ممدوح) ، وهو يمدّ يده نحو جيبه :

ـــ إنها معى .. هل تحب أن تراها ؟.. ربَّما استفاد منها (جلايد) مستقبلًا !

صاح الرجل فى توتُّر :

ـــ قف ، لا تقرِّب يدك من جيبك .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول :

ـــ ما الذى تخشاه ؟ .. إننى لن أخفى مسدَّسا فى هذا الجيب الصغير بالطبع .

تراجع الرجل فى حذر ، وتعلّقت عيناه بأصابع (ممدوح) ، الذى التقط من جيبه قطعة من البلاستيك ، تشبه رأس حصان الشطرنج ، وثناها بين أصابعه نصفين ، وتظاهر بأنه يلقيها نحو الرجل قائلًا :

ـــ هذه هديتى إلى (جلايد) .

وفجأة ألقى القطعة على الثريا المدلاة من السقف ، فانفجرت بدوى هائل ، وتناثرت شظايا الزجاج كسحابة من الرمال القاتلة ، وصرخ تابع (جلايد) فى ألم ، عندما اخترقت الشظايا جسده وعينيه ، على حين استدار (ممدوح) فى سرعة ، نحو الرجل الواقف خلفه ، وأدار قرص ساعته ، فارتفع غطاؤها الزجاجى ، وانطلقت من الساعة أشعة حارقة ، أصابت الرجل فى ساعده ويده ، فأفلت مدفعه الرشاش ، وهو يصرخ من الألم ، على حين أطلق الرجل الثالث رصاصة من مدفعه تجاه (ممدوح) ، الذى انحنى فى سرعة ، والتقط سكين تابع (جلايد) ، وصوَّبها نحو صدر الرجل ، فغاصت فيه حتى المقبض ، وسقط الرجل جثة هامدة ، إلى جوار ضحيته (نعمان) ، وأسرع (ممدوح) يلتقط المدفع الرشاش ، وصوَّبه إلى الرجل الذى كان يحمله منذ لحظات ، ودفعه أمامه ، حتى أوقفه إلى جوار تابع (جلايد) ، الذى أخذ يتأوّه فى ألم ورعب ، وقال (ممدوح) فى صرامة :

ـــ والآن أيها الوَغْدان ، العميل المصرى الساذج يطالبكما بإجابات سريعة ومحدودة على أسئلته ، وإلَّا اختصر آلامكما بأبسط وسيلة معروفة .. القتل .

* * *

٢٧ — وكر الثعبان ..

ألقى (ممدوح) أحد الرجلين فى حقيبة السيارة ، بعد أن أحكم وثاقه ، وكمّم فمه ، وارتدى ثيابه ، وأرخى قبعته على وجهه ، وأجلس الرجل الآخر إلى جواره فى السيارة ، وهو يصوّب إليه مسدّسه ، من داخل جيبه ، وانطلق بالسيارة ، يشقّ طريقه ، عبر ذلك الشارع الضيق المظلم ، الذى يقود إلى فيلا (جلايد) الفاخرة ، وهناك فتح حارس الفيلا بوّابتها الحديدية ، بعد أن تعرّف السيارة ، وسمح لها بالعبور ، وهو يقول دون أن يهتمّ برؤية وجه قائدها :

— مرحبًا يا (شو) .. لقد سأل عنكم (جلايد) عدة مرات الليلة .

لم ينطق (شو) بحرف واحد ، والسيارة تواصل طريقها ، حتى توقّفت فى نهاية ممر طويل ، فانفتحت أمامها بوّابة (الجراج) تلقائيًا ، وتركتها تمرق عبرها ، ثم عادت تُغلق فى هدوء ، على حين استقرّت السيارة وسط (الجراج) ، وهبط

منها (شو) ،وخلفه (ممدوح) ، شاهرًا مسدّسه ، وقائلًا فى لهجة تهديدية منذرة :

— لقد كنت عاقلًا حكيمًا فى تصرّفك وقيادتك ، حتى هذه اللحظة ، وأرجو أن تحافظ على عقلك وحكمتك ، وترشدنى إلى وسيلة مفاجأة رئيسك (جلايد) ، دون أن نتسبّب فى حدوث مشاكل جسيمة ، وإلّا فسيكون لك نصيب منها .

أشار (شو) إلى باب معدنىّ صغير ، داخل (الجراج) ، وهو يقول :

— هذا الباب يؤدّى إلى دهليز طويل ، ينتهى بسلّم حلزونىّ ، يمكنك أن تصل بواسطته إلى داخل الفيلا ، ولكن مفتاحه دومًا مع مستر (جلايد) .

ناوله (ممدوح) آلة صغيرة ، وهو يقول :

— المفتاح ليس مشكلة .. استخدم هذه .

تعمّد (شو) عدم إحكام الآلة فى ثقب الباب ، وهو يغمغم :

— إنها لا تعمل .

تناولها منه (ممدوح) ، وهو يقول :

— حسنًا .. اترك لى هذه المهمة .

ودسَّ الآلة فى ثقب المفتاح ، وراح يديرها فى مهارة ، على حين انتهز (شو) فرصة انشغاله ، وتقهقر فى بطء وحذر ، وهو يتحسَّس الجدار ، حتى قبضت كفه على مقبض معول ضخم ، ولكنه وقبل أن ينتزعه من مكانه ، فوجئ بـ(ممدوح) يلتفت إليه فى سرعة ، ويعالجه بضربة قوية على فكه ، بمقبض المسدَّس ، ثم بأخرى على رأسه ، فسقط فاقد الوعى على الفور ، وجذبه (ممدوح) إلى السيارة ، وألقاه إلى جوار زميله ، وهو يغمغم :

— يبدو أنك لست بالتعقّل ، الذى تصوَّرته أيها الوغد .

وعاد إلى آلته ، التى عالجت موضع المفتاح فى يسر ، ثم لم يلبث هو أن أدار مقبض الباب ، فانفتح أمامه ، وقاده إلى دهليز طويل مظلم ، ارتقى فى نهايته سلمًا حلزونيًا صاعدًا ، حيث وجد بابًا آخر ، لم يكد يدير مقبضه ، دون الاستعانة بأية وسائل ، حتى استجاب له على الفور ، فانتظر (ممدوح) لحظة ، أصاخ خلالها السمع جيدًا ، ثم دفع الباب ، ودلف إلى تلك الحجرة المظلمة ، التى يقود إليها ، وأضاء مصباحه اليدوىَّ الصغير ، الذى أطلق خيطًا رفيعًا من الضوء ، يكفى فقط ليكشف له الطريق ..

وفجأة وقع خيط الضوء على غوريلا ..

نعم .. غوريلا بشرىّ ، أو بمعنى أدق رجل أشبه بالغوريلا ، ضخم الجثة ، بشع الخلقة ، عريض المنكبين ..

وقبل أن تبدر من (ممدوح) حركة واحدة ، وقبل أن يبتلع تلك المفاجأة ، انقضّ عليه ذلك الغوريلا البشرى ..

* * *

اعتصر العملاق معصم (ممدوح) بقبضته فى قوة ، وأجبره بضغط أصابعه الفولاذية على التخلِّى عن مسدَّسه ، ثم دفعه بقوّة ووحشية ليرتطم بالحائط ، وراح يتقدَّم منه فى خطوات هادئة ثابتة ثقيلة ، وكأنما هو واثق من عجزه عن صدِّه ..

ولقد حاول (ممدوح) مراوغته بالفعل ، وهو يلكمه بكل ما يملك من قوة فى معدته ، ولكن اللكمة بدت وكأنها مداعبة رقيقة ، وهى ترتطم بلوح الصلب ، الذى تشبهه عضلات بطن ذلك العملاق ، على حين هوى هو بقبضته كالمطرقة على صدغ (ممدوح) ، فألقاه أرضًا ، ثم أمسكه من ياقته ، ورفعه إلى أعلى فى قوة ، وهمَّ بتحطيم فكه بلكمة أخرى ، لولا أن غمر الضوء المكان فجأة ، وارتفع صوت آمر يقول :

ــ كفى يا (جوشو) .. أريده واعيًا .. أحضره إلى حجرتى .

حمل العملاق (ممدوح) فوق كتفه ، وعبر به إلى حجرة واسعة ، مؤثّثة على أحدث طراز ، وألقى به أمام سيّده (جيمس جلايد) ، الذى يجلس فوق أريكة مستديرة ناعمة ، وهو يقول فى سخرية :

ــ مرحبًا ببطل الشطرنج الهمام .. لست أدرى فى الواقع كيف نجوت من ثلاثة ، من أشرس القتلة المحترفين فى العالم ، ولكن أيًا ما كان الأمر ، فقد كان من الحماقة أن تحضر إلى فلّتى على هذا النحو المتلصّص ، فهذه الجرأة لا تغتفر لك .

ابتسم (ممدوح) متهكّمًا ، على الرغم من آلامه المبرّحة ، وهو يقول :

ــ يبدو أن هزيمتك السابقة فى الشطرنج تزعجك ، إلى حد استخدام مثل هذا القرد الآدمىّ للانتقام .

أشعل (جلايد) سيجاره ، وبدا شديد الهدوء ، وهو يقول :

ــ هذا القرد الآدمى كاد يمزّقك إربًا ، لولا أن أمرته بالتوقّف ، فقد وعدتك بمباراة ثأرية فى الشطرنج ، ومن حسن الحظ أنك نجوت من رجالى ، حتى يمكننى الثأر لهزيمتى ، ولكن هزيمتك هذه المرّة ستعنى موتك .

سأله (ممدوح) فى سخرية :

ــ وماذا عن هزيمتك أنت ؟

أطلق (جلايد) ضحكة قصيرة ، وقال :

ــ ستعنى موتك أيضًا ، فأنا أكره أن أُهْزَم مرّتَيْن .

ثم التفت إلى العملاق ، مستطردًا :

ــ أحْضِرْ مائدة الشطرنج ،من صوانى الخاص .

راقب (ممدوح) العملاق ، وهو يتجه نحو صوان بلّورىّ فى أحد الأركان ، ولم يكد العملاق يوليه ظهره تمامًا ، حتى انقضّ عليه فجأة ، وطوّق ساقيه بذراعيه ، فهوى جسد العملاق كجبل ضخم ، فوق الصوان البلّورىّ ، الذى تهشّم تحت ثقله بدوىّ شديد ، ولكن عنف السقطة ، ومفاجأة الهجوم ، لم يؤثرا فى العملاق ، الذى تجاهل جراحه ، والتفت إلى (ممدوح) فى سرعة ، وتخلّص منه فى يسر ، ثم انقضّ

عليه ، ورفعه إلى أعلى ، وألقى به بكل قوته فوق بقايا الصوان البلّورىّ ، الذى تهشّم عن آخره ، ثم رفعه مرة أخرى ، وراح يهوى على وجهه بلكمات كمطارق الصلب ..

وهنا تخضّب وجه (ممدوح) بالدماء ، وسقط ..

سقط بلا حراك ..

* * *



٨ ــ المرحلة الحاسمة ..

نفث (جلايد) دخان سيجاره فى هدوء ، وهو يقول للعملاق :

ــ لا تقتله .. مازلت أرغب فى هزيمته فى الشطرنج ، احمله إلى إحدى الغرف ، واسهر عليه ، حتى يستعيد وعيه .

أحنى العملاق رأسه فى طاعة ، وانحنى ليحمل (ممدوح) بين ذراعيه ، ولكن (ممدوح) دفع قدمه فجأة فى معدته ، ورفعه بساقيه إلى أعلى ، وقذفه خلفه ، ثم قفز واقفًا على قدميه ، قبل أن ينهض العملاق من سقطته ، وعلى الرغم من آلامه ، إلّا أنه انتزع من حول ساقه مسدّسًا احتياطيًّا ، وأطلق منه رصاصة محكمة نحو ساق العملاق ، فى اللحظة التى همّ فيها بمعاودة الهجوم عليه ، فسقط العملاق ، وهو يطلق صرخة أكثر بشاعة من وجهه ، على حين سقط السيجار من بين شفتى (جلايد) ، وتراجع فى ذعر ، و (ممدوح) يقول بأنفاس لاهثة :

ــ أين الكمبيوتر ؟.. تكلّم بسرعة ، وإلّا ألهبت رأسك بالرصاص .

زايل الغرور (جلايد) تمامًا ، وهو يقول فى ضراعة :

ــ دعنا نتفاهم بهدوء يا صديقى .. أُقسم لك أننى لا أعرف شيئًا ، عن جهازكم هذا .. ولست أدري أين تم إخفاؤه .

صوَّب (ممدوح) مسدَّسه إلى رأسه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لا تضيع الوقت يا (جلايد) .. سأعدّ لثلاثة ، ثم أطلق النار على رأسك ، وثق أننى لن أشعر أبدًا بالندم على ذلك .

غمغم (جلايد) فى توسّل :

ــ صدقنى أرجوك .. لقد شاركت حقًّا فى عملية السرقة ، ولكن دورى لم يتجاوز ذلك ، والمسئول عن العملية وحده يعلم أين الجهاز .

بدا وكأن (ممدوح) لم يسمع هذه العبارة ، وهو يعد فى حزم :

ــ واحد .. اثنان ..

صرخ (جلايد) :

ــ أرجوك .. لا تطلق النار .. سأخبرك باسم المسئول عن العملية ، وعليك أنت أن تبحث عنه ..

خفض (ممدوح) مسدَّسه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ هيَّا إذن .. كلى آذان صاغية .

* * *

قضى (ممدوح) اليوم التالى كله ، فى السفارة المصرية بـ(فالتا) لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ، عن (كارم منصور) ، عن طريق الاتصال المباشر بأجهزة الأمن المصرية ، على حين قامت مجموعة من أفراد إدارة العمليات الخاصة ، بالتحفظ على (جلايد) ورجاله ، ومنعهم من الاتصال بـ (كارم) ، وإخفائهم فى أماكن سرِّيَّة ، حتى وصلت المعلومات من (القاهرة) ، تفيد بأن (كارم) هذا كان ضمن العاملين فى التجارب الأوَّلية للمفاعل الحرارىّ ، وأنه عالم مصرى ، هاجر إلى (كندا) منذ أربع سنوات ، إثر تعرّضه لحادث ، تسبَّب فى بتر ذراعه ، وانقطعت صلته عن وطنه منذ ذلك التاريخ ، ولقد شعر (ممدوح) بمزيج من الضيق والأسف ، وهو يقول :

— إذن فهو من أصل مصرىّ .. ياللخائن !.. أى شيطان دفعه إلى تدمير جزء من تقدّم الوطن الذى أنجبه؟!

وغادر السفارة المصرية فى سيارة ، انطلق بها نحو الطريق الجبلىّ ، المطلّ على أجمل شواطئ (مالطة) ، والأفكار تتوارد فى ذهنه بسرعة بالغة ، وهو يرتّب خطواته القادمة ، بعد أن حصل على معلومات كافية عن غريمه ، وأمكنه تحديد مكانه ، ولم يبق له سوى أن يبدأ صراعه الشيطانىّ معه ، بعد أن وصلت مهمته الانتحارية إلى مرحلة حاسمة ..

وبينما كان منهمكًا مع أفكاره ، ومع مشاهدة سحر الطريق ، ما بين أشجار النخيل الوارفة ، والخضرة اليانعة ، التى تكسو المرتفعات الجبلية حوله ، وأمواج الشاطئ اللؤلؤيّة أسفل الطريق ، انطلقت خلفه سيارة نقل ، وبداخلها شخصان يراقبانه فى اهتمام ، وفجأة انطلقت السيارة فى محاذاة سيارته ، وتعمّد قائدها الارتطام بجانب سيارته الأيمن ، محاولًا إلقاءه من فوق الطريق الجبلى ..

وارتجّت سيارة (ممدوح) فى قوّة ، ولمح الوحشية فى عين رجلى سيارة النقل ، وكانت نظرة واحدة للهوة العميقة إلى جواره ، تكفى لترتجف قلوب أشدّ أهل الأرض بأسًا ، إلّا

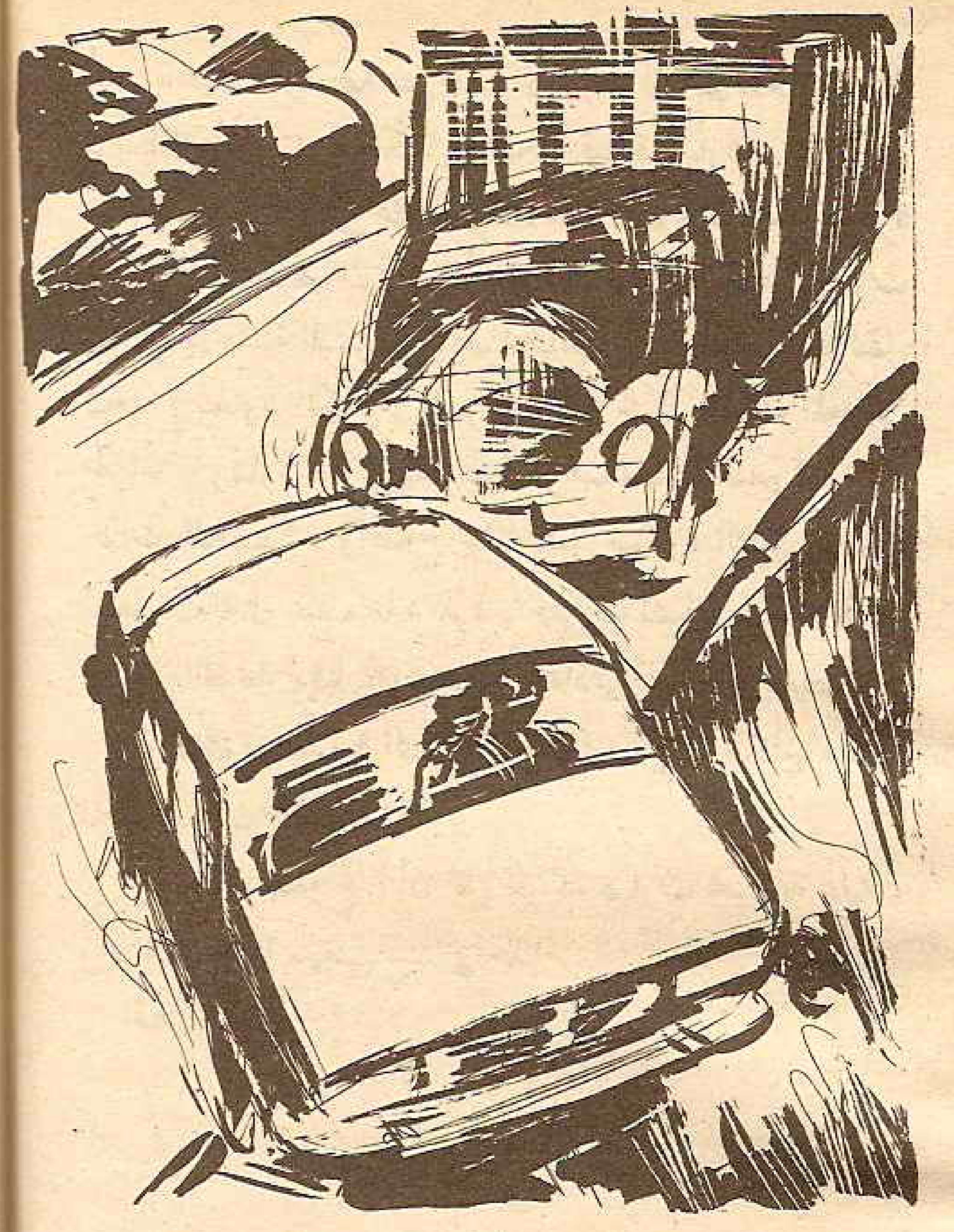
أنه ، باعتياده مواجهة مثل هذه الأمور ، ظلّ متماسكًا ، محتفظًا برباطة جأشه ، ومتحكّمًا فى عجلة قيادة سيارته ، على حين تباعدت سيارة النقل لحظة ، وعادت ترتطم بجانب سيارته مرّة أخرى ، وأعاد هو سيارته إلى الحافة فى صعوبة ، بعد أن دارت عجلتها الأماميّة اليسرى فى الهواء بالفعل ، ورأى سيارة النقل تبتعد ؛ لتعاود الكرّة ، فأسرعت يده تحرّك الغطاء المعدنىّ لحزامه ، وتناول من تجويفه عدة كرات معدنيّة صغيرة ، تشبه حبّات الحِمّص ، وأطاح بها أسفل سيارة النقل ، التى ارتطمت به فى عنف هذه المرّة ، حتى أن نصف سيارته تقريبًا قفز إلى الفوهة ، قبل أن ينجح فى إعادتها إلى الحافّة بمعجزة ..

ثم تباعدت سيارة النقل مرّة أخرى ، وبدا وكأنها ستنهى المعركة بتلك الصدمة ..

وأدرك (ممدوح) أن كل حركة صارت محسوبة عليه ، وأن أدنى خطإ سيعنى شيئًا واحدًا ..

مصرعه ..

* * *



ارتطمت به سيارة النقل فى عنف هذه المرة ، حتى أن نصف سيارته تقريبًا قفز إلى الفوهة ..

٩ ــ بين مخالب الشيطان ..

فى اللحظة الحاسمة ، وبينما سيارة النقل تتراجع ، استعدادًا لصدمتها القاتلة الأخيرة ، اندفعت الكرات المعدنية فجأة نحو أسطوانة العادم لها ، وكأنما يجذبها العادم بوسيلة مغناطيسية ، وتفاعلت مادتها الكيميائية بسرعة مع الوقود المحترق ، ثم دوَّى الانفجار فجأة ..

دوَّى فى اللحظة ، التى كادت فيها سيارة النقل تلقى سيارة (ممدوح) فى الفوهة .. وانبعثت ألسنة النيران ، وزاد (ممدوح) من سرعة سيارته ، ليبتعد عن الانفجار والشظايا والنيران ، وخُيِّل إليه أن ارتجاج الانفجار وحده سيلقى سيارته فى الهاوية ، ففتح باب سيارته ، وألقى نفسه خارجها ، وتركها تهوى إلى الهاوية ، وتنفجر بدورها فى قوة ، وأسرع يعدو بين أشجار النخيل على جانب الطريق ، ليختفى عن الأعين ، ويمنح نفسه فرصة لالتقاط أنفاسه ، بعد أن أيقن من أن الانفجارين قد جذبا المنطقة كلها ، حتى وجد نفسه فجأة أمام شاطئ خاص ، يحمل اسم الشيطان .

اسم (كارم منصور) .

* * *

حاول (ممدوح) عبثًا إقناع حارس الشاطئ الخاص، بصفته أحد أصدقاء (كارم) حتى يسمح له بدخول الشاطئ الخاص، إلّا أن الحارس رفض فى إصرار ، مؤكـــداً أن (كارم) ،يرفض دومًا أى نوع من الإزعاج ، طوال إقامته فى شاطئه الخاص ، كما رفض الحارس حتى أن يسمح له بالاتصال بـ (كارم) حتى فوجئ بـ (كارم) نفسه يتصل به ، ويطلب منه السماح لـ (ممدوح) بالدخول ، فلـم يملك سوى الطاعة ، وقد أدرك أن (كارم) قد رأى ما حدث، من خلال منظاره المقرّب ..

وعند مدخل (الشاليه) وقف (كارم) متدثّرًا بروب استحمام ، وحاملًا كأساً من الشراب ، يستقبل (ممدوح) قائلا بالإنجليزية :

ــ شرف كبير أن تأتى لزيارتى فى شاطئى الخاص .

أجابه (ممدوح) بإنجليزية سليمة :

ــ إننى لم أتصوّر فى الواقع أنك واسع الثراء ، إلى هذا الحد ، يامستر ...

ــ (كارم) .

ــ (كارم منصور) .. أليس كذلك ؟

أبتسم (كارم) فى خبث وهو يقول :

ــ إنك تتحدّث العربية إذن ، وهذه اللهجة تؤكد أنك مصرى .

ــ مثلك تمامًا يا عزيزى ، ولا داعى لاستخدام الإنجليزية فى حديثنا .

ــ لا داعى أيضًا لادعاء أنك تونسىّ أيها المقدمَ (ممدوح عبد الوهاب)

ــ يسعدنى أن وفّرنا مقدّمات التعارف ، فهذا يسهّل الأمور لكلينا .

ــ لماذا أتيت لمقابلتى ؟

ــ أنسيت دعوتك السابقة لى ، لمشاركتك الشراب ؟ يؤسفنى أننى لم أحضر قبل ذلك ، ولكنّ وغدين حاولا قتلى ، بإلقاء سيارتى فى الهاوية ، فاضطررت إلى الإطاحة بهما من فوقها أوّلًا .

ــ كيف ؟

ــ سقطت عليهما صاعقة من السماء .. والآن أين هذا الشراب ؟

تظاهر ، وهو يلقى عبارته الأخيرة ، بأنه لم يلحظ احتقان وجه (كارم) وهو يقول :

— أفى (الشاليه) تحب أن تتناوله ، أم هنا ؟

— أيمكن أن يضحىّ المرء بالجلوس على شاطئ ساحر كهذا ؟

جلسا فوق مقعدين خشبيَّيْن ، تظلِّلهما مظلة كبيرة ، وأحضر لهما أحد رجال (كارم) بعض العصائر ، فتشمّمَها (ممدوح) فى حرص ، جعل (كارم) يضحك قائلا :

— أتخشى أن أدُسَّ لك سُمًا أو مخدِّرًا ؟

— لست أستبعد شيئا ، على من يرسل سيارة نقل لقتلى .

— أتظن حقًا أننى أسعى للتخلّص منك؟! .. أى اتهام مُجْحِف هذا أيها الصديق ؟!

قال (ممدوح) بلهجة جادَّة :

— إنها الحقيقة ياسيِّد (كارم) ومادمنا قد كشفنا الأوراق فلتواصل ذلك حتى النهاية .. صحيح أنك قد حصلت على الجنسية الكندية ، ولكنَّ الدماء المصرية ماتزال تجرى فى عروقك ، فكيف أمكنك أن تخون بلدك ، وتشارك فى عملية ابتزاز وضيعة كهذه ؟

أجابه (كارم) بلهجة جافة متعجرفة :

— إننى لم أعد أنتمى لدولتك أيها المقدمُ ، ولست أذكر

منها سوى ذراعين صناعيين ، يحلاّن محل ذراعين فقدتهما هناك ، ولم تحاول دولتك تعويضى عن فقدهما على نحو جيِّد .

— تقرير الحادث يؤكد أن خطأك فى التشغيل هو السبب ، وأظن أن الدولة قد أرسلتك للعلاج فى الخارج ، ولم تبخل بأية مصاريف .

— أتظن هذا تعويضًا مناسبًا . أتعتبر خمسين ألفًا من الجنيهات تعويضًا مناسبًا لذراعَىْ عالم .

— هناك من يبذلون أرواحهم من أجل الوطن ، دون أن ينتظروا قرشاً واحداً ، وعلى الرغم من ذلك ، فأنا هنا لأقدِّم لك عرضًا مغريًا ، أتمنى ألا ترفضه .. إننا على استعداد للتغاضى عن مشاركتك فى هذه الجريمة ، وإصدار عفو عامّ عنك ، لو قبلت إرشادنا إلى مخبأ الكمبيوتر .. بل سنعيد إليك الجنسية المصرية .

أطلق (كارم) ضحكة عالية ، وقال فى استخفاف :

— يا لكم من أغبياء !!.. أتصوّرتم أننى سأرقص فرحًا وأعيد إليكم الكمبيوتر ، بمجرّد أنكم ستصدرون عفوًا عن جرائمى ، وتعيدون إلىّ جنسية رفضتها منذ سنوات ؟

وححظت عيناه على نحو جنونى ، وهو يستطرد :

— اسمعنى جيِّدًا أيها المقدِّم .. أنا الآن عضو فى منظمة

دولية ، يهمنى نشاطها على معظم دول العالم ، ولها وحدها أدين بالولاء ، وهى التى كلّفتنى الإشراف على تلك العملية ، وتنفيذها إلى النهاية ، وجوابى هو أن المبلغ المطلوب قد تضاعف إلى مائتى مليون دولار ، نظراً لتدخّلك فى شئوننا ، وليس أمامكم سوى يومين فحسب ، وبعدهما سأنسف المفاعل ، ومنطقة (وادى النطرون) كلها .

غمغم (ممدوح) فى أسف :

ــ لقد أضعت فرصتك الأخيرة إذن .

ضحك (كارم) قائلا فى سخرية :

ــ يالك من متبجّح !!.. إنك لا تملك أية فرصة للنجاة .

وبإشارة من يده ، وجد (ممدوح) نفسه محاصراً بثلاثة رجال يصوّبون إليه مدافعهم الرشاّشة فى شراسة .

* * *



١٠ ــ صندوق الموت ..

كان السكون يخيّم على المكان ، عندما استعاد (ممدوح) وعيه ، بعد الضربة التى تلقّاها على مؤخرة عنقه ، من أحد أعوان (كارم) ، ولقد شعر بصداع شديد ، وبعجز عن الحركة ، داخل صندوق زجاجى أشبه بالتابوت ، وُضع فوق منضدة معدنية قاتمة ، جعلت المشهد كله أشبه بكابوس مخيف ، خاصةً عندما تراءى له وجه (كارم) الساخر فجأة ، من خلف الصندوق ، وهو يبتسم ابتسامة شيطانية مخيفة ..

وعلى الرغم من محدودية حركته ، حاول (ممدوح) جاهدًا أن يدفع غطاء الصندوق الزجاجيّ دون جدوى ، حتى رأى شخصًا يقترب ، حاملًا أسطوانة معدنية ، أشبه بأسطوانات الأكسوجين ، وقد زوِّدت بيد معدنية طويلة ، تنتهى بمضخّة قويّة ، بدلًا من الخرطوم التقليدىّ ، وسمع صوت (كارم) يأتيه عبر ميكروفون صغير داخل الصندوق ، وهو يقول فى سخرية :

ــ أنصحك ألا تبدّد جهودك ، فى محاولة تحطيم سجنك

الزجاجىّ ، فهو من نوع خاصّ ، مضاد للكسر والصدمات ، وهو أحد وسائل (الكوبرا) المبتكرة ، فبعد لحظات ، سيدس رجالى مضخة هذه الأسطوانة ، فى ثقب خاص بالصندوق ، ثم يملئون فراغه الداخلى بغاز (اليسير) السامّ ، وعندئذ ستدهشك التغيرات العديدة ، التى ستطرأ على جسدك ، والتى ستبدأ بعرق غزير ، ثم ارتخاء فى الأطراف ، واحمرار فى الجلد .. وعندما يتغيَّر ذلك الاحمرار إلى اللون الأزرق ، سيعنى هذا أن الغاز السامّ قد اختلط بدمائك تماماً .

قال (ممدوح) من خلال الميكروفون الداخلى .

ـــ ابتكار طريف ، ولكنه إهدار للوقت والمعدَّات ، فالوسائل السريعة أكثر أمناً .

قال (كارم) ساخراً :

ـــ لاتحاول التهوين من شأنك وشأننا أيها المقدَّم .. إن وسائلنا أكثر رهبةً من القتل العادىّ ، خاصةً عندما نرسل جثتك بعدها ، داخل تابوت عادىّ ، إلى سفارتكم هنا ، ومعها قائمة بشروطنا الجديدة ، ومضاعفة المبلغ المطلوب ، وأظن أن مظهر جثتك وحده سيدفعهم لقبول كل شروطنا ، بعد أن يتيقَّنوا من أنهم يواجهون منظمة قويَّة ، وخصماً

لا يرحم ولايتهاون ، وأنا أستطيع ، بواسطة مؤشّر الأسطوانة ، أن أضخَّ الغاز فى قوّة ، فأقتلك فى لحظة واحدة ، إلّا أننى أحب أن أشاهدك تموت فى بطء ، لأستمتع بمراحل العذاب ، التى ستمرّ بها قبل موتك ، فلقد تسبّبْتَ فى خسائر كثيرة لرجالى ، بعد أن ألقيت اثنين منهم فى الهوَّة ، وقتلت آخر ، وأخفيت (جلايد) و(مارك) . وبهذه المناسبة أُحب منك أن تعلم أن رجالى قد توصّلوا إلى (جلايد) و(مارك) ونجحوا فى تحريرهما ، بعد معركة عنيفة ، قُتِلَ خلالها عدد كبير من رفاقك ، وهذه رسالة تحذير أخرى لحكومتك .

توقَّف لحظة ، لينقر على أسطوانة الغاز السامّ بأصابعه ، فأسرع أحد رجاله يدير مؤشّرها ، ويحرِّك ذراعها المعدنية ، استعدادًا لدفعها فى الثقب الخاص ، فى نهاية الصندوق ، على حين استطرد (كارم) مبتسمًا :

ـــ وداعًا أيها المقدَّم ، من المؤسف أنه ليس لدىّ الوقت الكافى لرؤيتك تموت ، ولحضور المشهد الختامى فى حياتك الحافلة ، إذ صدرت إلىّ الأوامر من رئاسة المنظمة ، بالتوجهُّ فورًا إلى حيث أخفينا الكمبيوتر ، للإشراف على العملية ،



على حين استطرد (كارم) مبتسمًا :
ـــ وداعًا أيها المقدم ..

والاستعداد لتسليمه ، أو تحويله إلى آلة دمار ، فى حالة رفض حكومتكم الرضوخ لنا .

قال (ممدوح) :

ـــ هل لك فى أن تحقق لى رغبة أخيرة ، فتخبرنى أين الكمبيوتر ؟

ـــ ولماذا أخبرك ؟

ـــ أمازلت تخشانى ، وأنا راقد داخل صندوق الموت هذا ؟

أطلق (كارم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـــ يالك من أحمق مغرور !.. أتظننى أخشى جثة هامدة ؟.. إن أمرك يعدّ منتهيًا يارجل ، ومادامت رغبتك الأخيرة هى معرفة مخبإ الكمبيوتر ، فسأخبرك به .. لقد أخفيناه داخل كهف الشيطان ، بالقرب من (العلمين) على مسافة أربعين كيلو مترًا فى موقع المفاعل ، وهناك ثلاثون شخصًا ، من البدو وقطاع الطرق الأشدّاء لحماية الكهف ، دون أن يدروا ماذا بداخله ، وعلى رأسهم اثنان من أعوانى ، والجميع مسلحون بأحدث أسلحة الفتك والدمار ، لقتل أى شخص يقترب ، ولو كان مجردّ عابر سبيل .. والآن يمكنك أن تُفْضِىَ بهذا السّرّ إلى شياطين الموت ، الذين ستلتقى بهم فى الجحيم .

ثم غادر المكان بصحبة معاونه ، على حين أخذ الغاز يتدفّق داخل الصندوق فى بطء ، مما دفع (ممدوح) إلى أن يبدأ العمل على الفور ، قبل أن يَسْرِىَ الغاز فى جسده ، ويشل أطرافه ، فجاهد ليضمّ إحدى ركبيته إلى صدره ، وبذل فى ذلك جهدًا هائلًا ، وهو يشفط معدته إلى الداخل ، حتى نجح فى ضمّ ساقه اليمنى إلى صدره ، ثم رفع رأسه قليلًا عن قرار الصندوق ، وهو يمدّ يده إلى إصبع قدمه الكبيرة ، وانتزع من حوله قشرة رقيقة ، من العسير تمييزها عن الجلد الآدميّ والتقط من أسفلها قرصًا دقيقًا ، ثبّته فى الجزء العلوىّ من الصندوق ، وأحكم إلصاق أطرافه ، ثم التقط من حزامه فتيلًا ، لا يزيد طوله على ستة سنتيمترات ، ثبّت أحد طرفيه أسفل القرص ، وترك الطرف الآخر مدلّى أمام عينيه ، وأخذ يلهث من فرط المجهود ، وبدأ يشعر بالغاز السام يتسلّل إلى جهازه التنفسى ، ويُضْعف مجهوده ، وبدت له المسافة بينه وبين طرف الفتيل بعيدة ، وهو يتناول من جيبه عود ثقاب خاص ، له رأس فسفورية ، وحكّ رأسه فى زجاج الصندوق فى صعوبة ، وكأنما يبذل جهدًا رهيبًا ، وأشتعل عود الثقاب على الفور ، فأشعل به الفتيل ، وأدرك فى نفس اللحظة أن المرحلة الأولى من موته قد بدأت ، فقد كان جسده كله يتصبّب بعرق غزير .

* * *

١١ ــ كهف الشيطان ..

دوّى انفجار مكتوم ، وفتح (ممدوح) عينيه ، ليرى الغطاء الزجاجى وقد انشطر إلى نصفين ، فدفع نفسه دفعاً للنهوض خارج الصندوق ، وهو يشعر بإعياء بالغ ، ثم لم يلبث النشاط أن عاد إلى جسده ، فقفز خارج الصندوق ، فى نفس اللحظة ، التى اقتحم فيها الحجرة رجلان ، إثر الانفجار المكتوم ...

وبحركة سريعة ، التقط (ممدوح) أسطوانة الغاز ، وأدار مؤشرها إلى الحدّ الأقصى ، وسلطّ مضختها نحو الرَّجليْن ، اللذين تأهّبا لإطلاق النار ، وجذب الذراع المعدنية ، فانطلق الغاز السام فى وجهيهما .

وسعل الرجلان فى شدّة ، وسقط سلاحاهما ، وتقلّصت عضلات جسديهما فى قوّة ، ثم سقطا جثة هامدة ، وتسرّب الغاز من باب الحجرة ، ليفتك بكل من يحاول اقتحامها من رجال (كارم) على حين أسرع (ممدوح) يلتقط أحد المدفعين الرشّاشين ، وفتح نافذة الحجرة الوحيدة ، وقفز منها ، من ارتفاع

طابقين ، إلى رمال الشاطئ الناعمة ، ثم اندفع نحو زورق بخارى يرسو على الشاطىء ، ولكن رجلين من اتباع (كارم) اعترضا طريقه ، فما كان منه إلّا أن أرداهما قتيلين برصاصات مدفعه ، وألقى نفسه داخل الزورق ، وانطلق به بأقصى سرعة ، متجاهلًا الرصاصات ، التى انهالت حوله كالمطر .

* * *

فى الصباح التالى ، فى إحدى المناطق القريبة من (العلمين) كان (ممدوح) وزميله (رفعت) وبصحبتهما زميل آخر ، يقطعون الصحراء ، برفقة بدوىّ متمرِّس ، عندما استوقفهم البدوىّ فجأة ، وأشار إلى موقع تكاثفت فيه الكثبان الرملية ، وهو يقول :

ــ هذه رمال متحرِّكة ، ومنذ هذه اللحظة ستسيرون خلفى فى خط مستقيم ، وعليكم أن تطيعوا إشاراتى جيدًا ، وإلّا وجدتم أنفسكم فى أعماق الرمال .

أطاع الثلاثة تعليمات البدوىّ ، وساروا فى حرص وحذر ، طوال ساعة كاملة ، ثم توقّف (رفعت) ليجفف عرقه ، قائلًا :

ــ أظن أنه لايجسر على المجىء إلى هذا الجحيم سواك ، ياشيخ (زيد) .

أجابة البدوى فى فخر :

ــ لا أحد يعرف أسرار هذا المكان سوى عائلتى ، ونحن نتوارثها جيلًا بعد جيل ، وإن لم تعد لتلك الأسرار فائدة ، بعد أن نضبت آبار المياه ، التى كنا نلجأ إليها فى أيام القحط .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ــ ولكن ها هى ذى الظروف تضطرّنا للاستعانة بأسرار عائلتك ، فى مهمة وطنية شديدة الخطورة ، وأعتقد أن اختيار الإدارة لك جاء موفّقًا للغاية .

شدّ البدوىّ عقاله فوق رأسه ، وهو يشير إلى إحدى الآبار القديمة قائلًا :

ــ سترى أيها الأخ الكريم ، أننى لن أُخيِّب ظنك ، فها هى ذى البئر المؤدية إلى كهف الشيطان .

بلغ أفراد المجموعة البئر ، التى جفّ ماؤها ، وقال (ممدوح) .

ــ هنا تنتهى مهمتك ياشيخ (زيد) وتبدأ مهمتنا .

ولكن الشيخ (زيد) رفع يده محتجًا ، قائلًا :

ــ مهمتى لا تنتهى إلّا بالاطمئنان على سلامتكم ، سأبقى إلى جوار هذه البئر ، بانتظار عودتكم الظافرة بإذن الله .

ربّت (ممدوح) على كتفه ، وشدّ على يده فى حرارة ، على

حين راح (رفعت) وزميله يربطان حبلهما فى جِذْع نخلة قريبة ، استعدادًا للهبوط داخل البئر .

وباستخدام كشّاف ضوئى ضخم ، هبط الثلاثة إلى قاع البئر ، ولم تكد أقدامهم تلمس أرضيتها الرخوة ، حتى دفعوا أجسادهم داخل فجوة ضيقّة ، تؤدّى إلى طريق صخرىٍ ، متدرج الارتفاع ، زحف فوقها الثلاثة بأيديهم وأرجلهم ، حتى أشار (ممدوح) إلى (رفعت) بإطفاء الكشاف ، بعد أن بدا له بصيص من الضوء ، عبر فرجة ضيِّقة بين الصخور ، وأطاع (رفعت) على الفور ، على حين راح الثلاثة يتطلّعون عبر الفرجة إلى داخل الكهف ، حيث أحاط (كارم) وخمسة من الرجال المسلحين بالكمبيوتر ، الموضوع داخل صندوق معدنى متوسط الحجم ..

لقد وصلوا إلى كهف الشيطان .

* * *

على بعد عدة أمتار من مدخل الكهف ، وقف شخص فى ثياب بدوِّية ، يلوِّح لمجموعة من رفاقه ، وهو يشير إلى جهة ما ، فبرز فجأة عدد من الرجال ، من أماكن متعدِّدة ، وقد التفَّت أحزمة الرصاص ، والبنادق والمدافع الآلية حول صدورهم ،

وراحوا يطلقون عواءً أشبه بعواء الذئاب ، وبرز (جلايد) من خلف كتلة صخرية ضخمة ، مرتديا زياً بدويًا ، وواضعًا عصابة سوداء فوق إحدى عينيه ، التى أتلفتها الشظايا الزجاجية ، وقال لأحد هؤلاء الأشخاص فى انزعاج :

— ماذا حدث ؟

أجابه البدوىّ الملتحى ، فى لهجة لاتقلّ عنه انزعاجًا :

— هناك قافلة من البدو ، تتحرَّك بالقرب من هنا .

قال (جلايد) فى عصبية :

— قافلة ؟!.. امنعوهم من الاقتراب على أى نحو .

غمغم الملتحى :

— ولكن هذا سيثير ريبتهم بالتأكيد ، فالصحراء ملك للجميع .

هتف (جلايد) بمزيد من العصبية :

— فلتذهب ريبتهم إلى الجحيم .. اقتلوهم جميعا .. إننى أشكّ فى أنها قافلة حقيقية .

أحاط المسلحون بالقافلة ، واتجه الملتحى إلى شيخها ، قائلا :

— ما الذى أتى بك إلى هذا المكان المنعزل ياشيخ ؟

أجابه الشيخ فى غضب ، وهو يجلس فوق جمله :

ـ بأى حق تعترضون طريقنا ؟.. أأنتم قطّاع طرق ؟ إننا فى طريقنا الى (العلمين) .

أجابه الملتحى فى خشونة :

ـ هذا ليس طريق (العلمين) ياشيخ .

وفجأة أبرز احد رجال القافلة مدفعًا رشاشًا ، من أسفل عباءته ، وقال فى صرامة :

ـ استسلموا .. إننا رجال حرس الحدود .

وبسرعة برزت الثياب العسكرية من أسفل العباءات ، فأسرع رجال (كارم) الذين يختفون خلف الصخور ، يطلقون النار ، وظهرت هليكوبتر مصرية حربية فجأة ، واتجهت نحو ساحة المعركة .

وتحوّلت المنطقة إلى جحيم حقيقى .

حجيم فتح أبوابه على مصراعيها ..

* * *

١٢ ـ صراع مع الزمن ..

ارتجف (كارم) فى شدة ، إثر سماعه صوت الرصاص، وهتف فى توتُّر :

ـ ماذا يحدث بالخارج ؟

قبل أن ينتهى من سؤاله ، كان (جلايد) يندفع إلى داخل الكهف ، هاتفاً فى اضطراب :

ـ قوات الأمن المصرية تحاصر المكان .. إنهم يهاجموننا من كل الاتجاهات .

احتقن وجه (كارم) وهو يهتف غاضبًا :

ـ أيريدون المواجهة ؟ فليتحمّلوا نتائجها إذن .

ثم اندفع نحو الكمبيوتر ، ليبدأ تشغيل برنامجه التفجيرىّ العكسىّ ، الذى يمكنه ـ عن طريق البثّ اللاسلكى المغناطيسىّ ـ تدمير المفاعل خلال عشرين دقيقة فحسب ، وهنا دسّ (ممدوح) قنبلة صغيرة فى الفرجة الصخرية الضيقة ، فانفجرت لتصنع فجوة مناسبة ، قفز عبرها مع زميليه ، وشهر الثلاثة أسلحتهم ، وهتف (ممدوح) فى لهجة آمرة :

ـــ انتهت لعبتك الشيطانية يا (كارم) استسلم مع رجالك .

وفجأة قفز أحد رجال (كارم) من خلف نتوء صخرىّ ، وأطلق رصاصات مدفعه الرشّاش نحو رجال الأمن الثلاثة ، فسقط الرائد (فتحى) صريعًا ، بعدة رصاصات فى ظهره ، على حين أسرع (ممدوح) و (رفعت) يتخذان مواقع دفاعية خلف الصخور ، وبدءوا يتبادلون النيران مع أعوان (كارم) ، وسرعان ما أصيب (رفعت) برصاصة فى كتفه اليمنى ، فنقل مسدَّسه إلى يده اليسرى ، وواصل إطلاق النار ، وأراد (جلايد) الانتقام من (ممدوح) ، الذى تسبَّب فى فقده إحدى عينيه ، فتسلَّق جدار الكهف الصخرىّ ، محاولًا الالتفاف حول (ممدوح) ، ومباغتته برصاصة فى ظهره ، ولكن الجدار المتهالك لم يحتمل ، فانهار جزء منه فجأة أسفل قدمه ، وكاد هو ينزلق معه إلى أسفل ، إلَّا أنه استعاد توازنه سريعًا ، وصوَّب مسدَّسه نحو رأس (ممدوح) الذى انتبه لذلك الانهيار الجزئى ، فانقلب على ظهره فى سرعة ، وأطلق رصاصات مدفعه ، فأصابت (جلايد) ، وأسقطته من أعلى ليرتطم بأرضية الكهف جثة هامدة ، وهنا صاح (ممدوح) فى (كارم) :



• فانقلب على ظهره فى سرعة ، وأطلق رصاصات مدفعه ، فأصابت (جلايد) ، وأسقطته من أعلى .

ــ استسلم للهزيمة يارجل .. لم يعد هناك أمل فى النجاة .. هناك قوات أمن ضخمة ، فى طريقها لاقتحام الكَهف ، ولن تجديك المقاومة

صرخ (كارم) فى هستيريا :

ــ أنت واهم أيها المقّدم .. لن أسمح لأيديكم القذرة بالنيل منّى أبدًا .. لقد أشعلت برنامج التفجير ، وستعلم بعد دقائق أن حماقتك ورجال الأمن جعلتكم تخسرون المعركة .

شاهده (ممدوح) من مخبئه ، يحمل الصندوق المعدنى ، الذى يحوى الكمبيوتر ، بعد أن أوصده عليه فى إحكام ، ويلقيه بمعاونة أحد رجاله داخل إحدى فجوات أعماق الكهف ، ثم يقفز خلفه ، ولم تمض بعدها لحظات ، حتى اقتحم رجال حرس الحدود الكهف ، فاستسلم من تبقى من رجال (كارم) وغادر (ممدوح) مخبأه ، وصاح وهو يشير نحو (رفعت) :

ــ أسرعوا بإسعافه .

قال له الضابط مطمئنًا :

ــ اطمئن .. معنا طبيب متخصِّص ، وأدوات إسعاف كاملة .

لم يسمع (ممدوح) العبارة كلها ، إذ أسرع يقفز خلف

(كارم) فى نفس الفجوة ، التى تبيَّن أنها فتحة بئر قديمة ، مازالت تمتلئ بالمياه الراكدة ، سبح (ممدوح) فيها ، بحثًا عن المخرج الذى اتخذه (كارم) ، مع جهاز الكمبيوتر ، حتى كشف فجوة أسطوانية واسعة ، أسفل جدار البئر ، فسبح عبرها ، حتى أوصلته إلى نبع صغير ، يتوسّط واحة منعزلة فى الصحراء ، ولم يكد يرفع رأسه فوق سطح الماء ، حتى رأى (كارم) يصوِّب مسدَّسه إليه ، قائلا فى تشف :

ــ لاتتحرَّك أيها المقدَّم .. ستبقى هكذا طوال ثلاث عشرة دقيقة ، حتى ينفجر المفاعل .. أريد منك أن تشهد معى تلك اللحظة المجيدة ، قبل أن أطلق النار على رأسك .

انطلق فجأة صوت ، من خلف جذع إحدى أشجار النخيل ، يقول فى صرامة :

ــ الِق سلاحك أيها الرجل ، وارفع ذراعيك عاليًا ، وإلّا أطلقت عليك النار .

تطلّع (ممدوح) إلى مصدر الصوت ، ورأى الشيخ (زيد) يصوِّب بندقيته إلى (كارم) فى حزم وصرامة ، فسبح نحو شاطئ النبع ، وهو يهتف :

ــ حمدًا لله .. لقد وصلت فى الوقت المناسب ياشيخ (زيد) .

ضحك الشيخ (زيد) قائلًا :

ـــ لقد اعتمدت على خبرتى ، عندما أخبرنى زميلك أن عدوك قد قفز داخل البئر الراكدة ، فى الكهف ، فأسرعت إلى هنا ، حيث أعلم أنها ستقودكم إلى تلك الواحة و ..

وفجأة استدار (كارم) فى حركة مباغتة ، وأطلق رصاصة على الشيخ (زيد) ، الذى هوى أرضًا ، والدماء تنزف من جانبه الأيمن ، على حين وثب (ممدوح) على (كارم) كالفهد ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، ليجبره على ترك مسدسه ، ثم سحق فكه بعدة لكمات متتالية ، أودعها كل غضبه وكراهيته ، لذلك الخائن ، الذى يتنصل من وطنه ، ويخونه على هذا النحو ..

وتكوم (كارم) فوق رمال الصحراء فاقد الوعى والإدراك ، فأسرع (ممدوح) نحو الشيخ (زيد) محاولًا معرفة مدى خطورة إصابته ، ولكن هذا الأخير أشار إليه أن يتركه ، وأن يسرع نحو الجهاز أولًا ، وتطلع (ممدوح) إلى ساعته ، فوجد أنه لم يعد لديه سوى سبع دقائق فحسب ، وبعدها تزال المنطقة كلها من الوجـــود ، فأسرع نحو الكمبيوتر ، وجذب مزلاج الصندوق المعدنى الذى يحويه ، ثم

استعان بكل ما لقنه إياه علماء الكمبيوتر ، قبل أن تبدأ المرحلة الأخيرة للمهمة ، وراح يضغط أزرار الكمبيوتر .

وبلغ توتره ذروته ، حينما كشف أنه لا يعمل بالسرعة الكافية ، لوضع برنامج يلغى برنامج التفجير ، على حين راحت الدقائق تمضى فى سرعة مخيفة ، ليقترب موعد التفجير ، فأسرعت أصابع (ممدوح) فوق الأزرار ، وبدا الأمر أشبه بصراع مع الزمن ، بين برنامجى تدمير وسلام .

وأخيرًا نجح (ممدوح) ...

نجح قبل عشر ثوان فقط من الموعد المحدد للتفجير ..

وتهالك (ممدوح) إلى جوار الكمبيوتر ، وهو يلهث فى انفعال رهيب ، ولكن ذهنه على الرغم من تعبه وانفعاله ، لم يكن يحمل سوى كلمتين :

ـــ لقد نجونا ..

* * *

كان قد مضى أسبوع كامل على تلك الأحداث ، عندما اجتمع كبار منظمة (الكوبرا) فى نفس المكان ، أسفل معرض السيارات الفاخرة ، برئاسة زعيم جديد ، حاز لقب (السيد الكبير) بعد التخلص من الزعيم السابق ، إثر فشله فى

عملية (كهف الشيطان) ، ولقد بدأ الزعيم الجديد حديثه بقوله :

— أردت اليوم أن أخبركم بأمرين هامّين ، قبل أن تمارس المنظمة نشاطها الجديد .. أوّلهما : أن هذا آخر اجتماع لنا هنا ، وسوف تخطرون بالمكان الجديد قريبا ، فصحيح أن (كارم) لن يمكنه إفشاء أسرار المنظمة ، ولكن هذا الإجراء الوقائى لابُدَّ منه ؛ وثانيهما : أن المقدّم (ممدوح عبد الوهاب) قد صار على رأس قائمة أعداء المنظمة ، وفى اجتماع قادم ، سنحدِّد من منكم سيعمل على تصفيته ، بعد ما سبّبه لنا من فشل .

وفى هذا الاجتماع ، حصل الزعيم الجديد على موافقة الحاضرين بالإجماع .

* * *

دلف (ممدوح) إلى إحدى حجرات مستشفى فاخر ، فى قلب (القاهرة) حاملًا باقتى ورود ، قدّم إحداهما إلى (رفعت) ، والأخرى إلى الشيخ (زيد) ، الذى يجلس فى المقعد المجاور له ، وصافحهما ، قائلا بابتسامة ودود :

— أكل شىء على ما يرام ؟

ابتسم (رفعت) قائلًا :

— حمدًا لله .. إننى أستمتع برفقة الشيخ (زيد) فلديه ذخيرة لاتنضب من قصص وروايات الصحراء ، مما لايملّ المرء سماعه أبدًا .

قال (ممدوح) للشيخ (زيد) مداعبًا :

— أتبدو لك حياة الصحراء مشوّقة بالفعل ياشيخ (زيد) ؟

قال الشيخ (زيد) فى لهجة حالمة :

— إنها أروع بكثير من تلك الحجرات الضيقة ، التى تحجب سطوع الشمس ، وضوء القمر .

ابتسم (رفعت) والتفت إلى صديقه ، قائلًا :

— هل حصلت على الإجازة ، التى منحك إياها اللواء (مراد) ؟

— لقد كدت أرفضها .

— لماذا ؟

— ليس أمامى سوى ذلك (الشاليه) على ساحل البحر الأحمر ، ولقد سئمت تلك (الشاليهات) إذ كدت ألقى حتفى فى أحدها هنا بخنجر ، وفى آخر بالغاز السام ، فى (مالطة) ، ويبدو أننى قد أصبت بعقدة نفسية منها .

ـــ ألن تحصل على إجازة إذن ؟

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـــ بل سأحصل عليها ولكننى سأتبع نصحية الشيخ (زيد) فأقضيها داخل خيمة فى الصحراء ، حيث الألفة والطبيعة .. وحيث لايوجد هاتف ، وهذا هو المهم .

واستغرق الثلاثة فى ضحك طويل ، أنساهم تماما جحيم (كهف الشيطان) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



ا . شريف شوق

كهف الشيطان

وبحركة سريعة ، التقط (ممدوح) أسطوانة الغاز ، وأدار مؤشرها إلى الحد الأقصى ، وسلّط مضخّتها على الرجلين ، اللذين تأهبًا لإطلاق النار ، وجذب الذراع المعدنية ، فانطلق الغاز السام فى وجهيهما .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم

قرية الرعب

الثمن فى
قرش جنيه
١

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم